أدوات تحقيق النصوص

المصادر العامّة

عصام محمد الشنطي

مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع

أدوات تحقيق النصوص المصادر العامة

أدوات تحقيق النصوص
المصادر العامّة

هذا الكتاب

جمع المؤلِّف بين دفَّتيه المصادر العامَّة الأساسية و ربطها بخطوات تحقيق النصوص المنهجية ، فجاءت على حقول سبعة . وتحدَّث عن كل مصدر منها ، مؤلّفه و أغراضه ، وكيفية الكشف فيه ، والانتفاع به . ويلاحظ الباحث سهولة تناول الكتاب ، و وضوح خطته . ولم يحرص المؤلِّف على استقصاء ذكر المصادر ، الأمر الذي وقع فيه بعض المؤلِّفين ، فانقلبت كتبهم إلى قوائم ، أو أدلّة لها ، وبهذا ابتعدت عن بيان كيفية الرجوع إليها ، ومتى ينبغي ذلك . وكان المؤلف على يقين أن هذه المصادر الأساسية – حين الرجوع إليها – ستُسلم الباحثَ بعد حين ، إلى مصادرأخرى .

القاهرة : الأزهر - ٧ حارة الصوافرة أمام جامعة الأزهر
تليفون و فاكس: ٢٥٩٢٠٠٧٨ (٢٠٢+) FB/Emambokhary.com
جوال: ٠١٢٢٣٦٧٦٧٩٧ Email : Info@Emambokhary.com
www.Emambokhary.com

Bokhary Designs 2012

أدوات تحقيق النصوص
المصادر العامة

بسم الله الرحمن الرحيم

أدوات تحقيق النصوص
المصادر العامة

عصام محمد الشنطي

الطبعة الثانية
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَة

الطَّبعة الأولى ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م
الطَّبعة الثانية ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
٤٤٨٠ / ٢٠١٣م

ISBN
978- 977 - 481 - 090 - 9

بطاقة فهرسة
فهرسة أثناء النشر - إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

الشنطي ، عصام محمد .
أدوات تحقيق النصوص : المصادر العامة / عصام محمد الشنطي . - ط٢ .
- الإسماعيلية : مكتبة الإمام البخاري ، ٢٠١٣
٨٠ ص ؛ ٢٤سم
تدمك ٩ ٠٩٠ ٤٨١ ٩٧٧ ٩٧٨
١- المخطوطات - تحقيق أ - العنوان
٨٠٨،٠٢

مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع
القاهرة : الأزهر ٧ حارة الصوافرة - أمام جامعة الأزهر
ت ٠٢/٢٥٩٢٠٠٧٨ - جوال ٠١٢٢/٣٦٧٦٧٩٧

مُقَدِّمَة

لم تتضَّح صورة « علم المصادر » في بلادنا إلاّ في مطالع سبعينيات القرن المنصرم . فقد بدأت بواكير التأليف في هذا العلم منذ ذلك التاريخ . ومن ثَمَّ توالت المؤلفات - متدرجةً - في مختلِف الأقطار . ولم يفتني ذكر بعض ما اطَّلعتُ عليه ، وأثبتّه في جريدة المصادر والمراجع ، في ذيل هذه الدراسة .

إنَّ مَن يستعرض هذه المؤلَّفات عمومًا ، يجدها مقسَّمة إما على تصنيف « ديوي » ، أو على موضوعاتها التي بُنيت عليها ، بعيدًا عن الاهتمام بالأهداف ، أو الأغراض التي وُضعت من أجلها ، فهي عصب كلّ باحث في التراث العربي ، وأدواته المُسعِفة التي يَلجأ إليها في كلِّ حين .

وكان المؤلِّفون في هذا العلم ، كأنهم يتبارون فيما بينهم ، كلٌّ منهم يَحرِص على ذكر أكبر عددٍ من المصادر ، يشغله استيفاء ذكر عنواناتها ومؤلِّفيها ، دون العناية بعرضها وتحليلها ، والكشف عن طريقة تأليفها ، وذكر السُّبُل التي ينبغي اتّباعها لاستعمالها والانتفاع بها ، ومتى يكون ذلك ، أو لا يكون .

وأدّت المبالغة في استيفاء المصادر ، وإهمال تحليلها ، إلىٰ أن أوصلت بعضها إلى صورة قوائم أو أدلّة ، تُعرض فيها المصادر بشكل مُنَفِّر ، لا حيوية فيها ولا فائدة .

وكنتُ قد دُعيتُ في شهر يناير (كانون الثاني) من عام ٢٠٠٢ م ، إلى إلقاء محاضرات في « أدوات تحقيق النصوص - المصادر العامّة » على طلاّب الدراسات العليا بقسم « علم المخطوطات وتحقيق النصوص » الذي انبثق آنذاك عن معهد المخطوطات العربية ، وأُلحِق بشقيقه معهد البحوث والدراسات العربية ، قسمًا جديدًا من أقسام المعهد المتعددة .

فبادرتُ بوضع خطّة لهذه المحاضرات ، أحاول فيها الربط بين هذه المصادر

وبين الخطوات المنهجية المتتابعة التي ينبغي الالتزام بها عند تحقيق نصٍّ من النصوص ، ومن ثَمَّ التوفُّر علىٰ دراسته في عمقٍ وشمول .

وكان أن كسرتُ المنهج علىٰ حقولٍ سبعة ، كلُّ حقل منها يتعلق - في الغالب - بخطوة من الخطىٰ المنهجية لقواعد التحقيق . وهو ترتيب لم ألحظه فيما اطَّلعتُ عليه من مؤلَّفات ، وأزعم أنه جديدٌ لم أُسْبَق إليه .

واهتممتُ بالحديث الوافي عن المصدر ومؤلِّفه ، محلّلاً إيَّاه ، وكاشفًا عن طريقته في التأليف ، حتى يُدَلَّ الباحث إلى استعماله في سهولة ويُسْر .

ومهّدتُ لهذه الحقول ، أو المراحل ، بكلمة عن أهمية التراث ، بهدف بعث الثقة والهمَّة في نفوس الشباب وضمائرهم ، لحقها مجموعةٌ من الإرشادات التي لابدّ أن يتَّبعَها مَن يَستعدّ لتهيئة نفسه أن يكون باحثًا جادًّا .

وكلّي أملٌ أن تتحقق الفوائد المرجوَّة لكلِّ دارس أو باحث ، وطَّد العزم علىٰ خَوْض ميدان التحقيق ، على أسسٍ منهجية مَرْضِيَّة .

والله الموفِّق ، في الأول والآخِر .

عصام محمد الشنطي

القاهرة :

الخميس ٣ شعبان ١٤٢٨ هـ .

١٦ أغسطس (آب) ٢٠٠٧ م .

مدخل

لكلِّ أُمة من الأُمم جذور متأصِّلة في كيانها ، ويحدث لظروف قاهرة أن تبتعد أمةٌ عن جذورها ، وتَتَلَهَّى بالفروع الطارئة عليها ، الغريبة عنها .

وفي العقود الأخيرة ، في أقطار الوطن العربي ، كَثُرَ اللَّغَطُ والحوار بين ما اصطلح عليه بـ « الأصالة والحداثة » . ووُضعتا في كفتي الميزان ، هذا لا يأخذ إلا بالقديم ، ويرفض الجديد ، وذاك يُضْرِب عن القديم ، ولا يريد إلاَّ جديدًا ، وكأنه وقع تحت وطأة صدمة الحضارة .

والمسألة هذه لا تخرج عن صورة شجرة قديمة عريقة ضاربة في أعماق الأرض . أَهْمَلَها أصحابها ، وتركوها دون رعاية وتشذيب . وبعضنا لا يرى إلَّا اقتلاعَ هذه الشجرة ، وزرعَ شجرة شيطانية غريبة عن تربتها وبيئتها . وبالتالي غريبة عن الأُمَّة التي تحيىٰ في هذه البيئة ، مع ما تملكه من ثقافة متنوعة ، وتجربة حضارية زاهية .

وليس من عاقلٍ فينا ، مَنْ يرى أن تُحْجز الأُمَّة العربية عن ثقافتها الأصيلة ، وتتبنّى ثقافة وافدة نَمَت وتَكَوَّنَتْ عند أصحابها علىٰ وَفْق بيئتهم وتاريخهم ومعتقداتهم .

وليس من عاقل فينا أيضًا ، مَنْ يرى أن الأُمَّة العربية تستطيع في عالَم اليوم ، الذي أصبح قريةً واحدة ، أن تَحْيىٰ منعزلةً عنه ، وهو الذي يموج بالتقدُّم العلمي الهائل ، والتيارات الثقافية المختلِفة .

وفرقٌ كبير بين أُمَّة تتخلَّىٰ عن جذورها ، بل تقتلعها من أساسها ، وتزرع شجرة من بيئة أُخرىٰ مغايرة ، وبين أُمَّة ترعىٰ هذه الشجرة - جذورًا وفروعًا - الرعاية الكافية ، وتطعِّمها بالجديد ، دون أن تخشاه . فالجذور المرعية النامية

خير حامٍ من أضرار ما يسمّىٰ بالغزو الثقافي . وهي كفيلة أن تَكبح جماح هذا الجديد ، وأن تُجَنِّبَنا غَلَبَتَه وسيطرتَه . وبهذا نحافظ على الأصول ، ولا نُضرِب عن الجديد ، وتصبح الشجرةُ طيِّبةً ، أصلها ثابت ، وفرعها في السماء .

على أننا نَقْصِدُ بالجذور هنا التراث العربي المُودَع في المخطوطات ، الموزَّعة في أنحاء شَتَّىٰ من العالَم . وكان العرب ، ومَن دخل في الإسلام مِن غيرهم ، قد سجَّلوا تراثهم الفكري بلغة القرآن الكريم ، وكتبوه بأيديهم ، وحافظوا عليه إبَّان سموّ حضارتهم .

ولا نُكْران أن العرب قد اَطَّلعوا على حضارات مَنْ سبقهم من إغريق ورومان وفُرس وهنود ، ففهموه واَستوعبوه وهضموه ، وخطَّأوا بعضه ، وأضافوا إليه كثيرًا ، فخرج من عقولهم ذا طعم جديد ، وذا هيئة مختلِفة .

ولا نستطيع أن نبعث هذه الحضارة ، وننفخ في روحها إلا بإخراج هذا العلم المُودَع داخل أوراق المخطوطات ، ولفائف الرقوق والبَرْدي ، تحقيقًا ، ثم دَرْسًا .

والتحقيق بإيجاز هو نَشْرُ هذه النصوص التي وصلت إلينا بصورةٍ أقرب ما تكون إلى ما انتهىٰ إليه مؤلِّفوها ، وتقديمها للباحثين في هيئة صحيحة مقروءَة ، مُضَاءَة بالضَّروري المُفيد من فُروق النسخ ، والتعليقات والشروح التي تكشف عن غموضٍ ، أو شُبْهَة لَبْس ، دون إسراف فيها .

والحقّ أن « **تحقيق النصوص** » ، بعد توفُّر العلم والمعرفة ، أصبح صناعةً ، له حُدود وأُصول وقواعد وأساليب ومناهج وأدوات ، لابدَّ أن تتعاون جميعُها على إخراج النَّصِّ إخراجًا مُتْقَنًا ، مستوفيًا شروطه .

ولا شك في أن هذا الميدان تنقصه الخبرات المدرَّبة على هذه الصناعة .

بالإضافة إلى ما لوحظ من نكوص الشباب عنها ، وعن العمل في تراثهم . ومن هنا اقتضى الحال تشجيعهم على دخول السَّاحة دون تَهيُّب أو وَجَل . شريطةَ أن يُعَدُّوا إعدادًا جيدًا ، وأن يُسَلَّحوا بأُصول هذه الصناعة وفروعها ، للوصول بهم إلى تملُّك ناصية التحقيق ، طاردين الأَدْعِياء من هذا الميدان ، الذي دخلوه دون كفاءَة أو دُرْبة .

ونعلم أنَّ لكل صناعة أدوات لابدَّ من الاستعانة بها حتى يستطيعَ المحققُ أن يؤدِّي عمله بسهولة ويُسْر . فالصَّانعُ مثلاً مهما بلغ من براعة ، فإنه يحتاج إلى أدوات تُعينه على الوصول إلى نتاج جيِّد . وكلما تنوَّعت أدواته ، وكثرت وتطوَّرت حَسُنَ هذا الإنتاج .

وكذلك مُحَقِّق النصوص ، حاله من هذا القبيل ، لابدَّ له من أدوات عمل تتوفر له ، ولا بدَّ أن يتعرَّفَ إليها ، ويجيد استعمالها ، ويتمرَّس على طرق الإفادة منها .

وقبل أن نَلِج في الحديث عن أدوات تحقيق النصوص ، لي كلمة أخيرة أُوجِّهها للشباب العرب الذي يريد دخول ساحة التراث . وهي أن يكون مُسَلَّحًا بالإيمان به ، وفي داخله حماسة له . وأن يدخل الساحة بفكرٍ مفتوح ، مطمئنًا إلى عَظَمة هذا التراث وفائدته . ولا يَضير ـ على سبيل المثال ـ ابنَ خَلْدُون (المتوفىٰ ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م) ، ولا نظريته « العُمْران البشري » التي أودعها « مقدّمته » الشهيرة ، احتواء هذه « المقدّمة » على فصل في « السحر والكهانة » .

وكذلك لا يمنع الشبابَ إيمانُه بالتراثِ وحَمَاسَتُه له ، أن ينفتح علىٰ الجديد من حضارة الغرب . فليس هذا نقيضَ ذاك ، بل هما متكاملان .

المصادر العامة :

أدوات التحقيق نوعان : أدوات عامة مشتركة في جميع أصناف العلوم التي تحقق نصوصها . ونوع آخر خاص بعلم من العلوم ، أو ببعضها مجتمعة ، بينها رابطٌ ما .

ودروسنا هذه في المصادر العامة الأساسية ، التي لابدَّ لكل مشتغلٍ بالتراث من معرفتها ، وإجادة استخدامها .

وهي قابلة للتقسيم علىٰ وَفْق خطوات التحقيق المختلِفة ، وتتناسق مع هذه الخطوات واحدة واحدة . وقد استطعتُ أن أجعل المصدر الواحد من هذه المصادر ينصرف إلى حقلٍ من حقول سبعة :

الحقل الأول : يتعلَّق بالنُّسَخ المخطوطة وتجميعها .

والثاني : بما طُبع من كتب التراث .

والثالث : بتوثيق العنوان .

والرابع : بتوثيق المؤلِّف ، ونسبة المخطوطة إليه .

والخامس : مصادر رُتِّبت على الموضوعات .

والسادس : يعنىٰ بالبرامج أو فهارس الشيوخ .

والأخير : يلتفت إلى الكتب المتعلقة بتعريفات العلوم ومصطلحاتها .

وقبل أن نعرض لهذه الحقول ، ونذكر المصادر التي تنطوي تحت كل حقل ، أود أن أُنبّه إلى حُزْمة من الملاحظات :

ـ كثير من كتب التراث عامَّةً ، والمصادر التي نذكرها هنا خاصةً ، قد طُبعت غيرَ مرّة . والأمثل دائما أن نرجع إلى أفضلها ، ولا نتعامل إلا معها ، لأنها تكون ـ في الغالب ـ أكملَ وأصحَّ ، وذات أثبات (كشَّافات) أوفر .

ـ حين نحتاج إلى التعامل مع مصدر من المصادر ، لأول مَرَّة ، قبل أن نكشف عن طَلِبَتِنَا فيه ، لابدَّ أن نقلّبه على عجل ، ونقرأ مقدّمته ، وننظر في أثباته ، ما الذي صُنع منها ، وما أهمل . فإن هذا الذي فَعَلْنَا يُعيننا علىٰ معرفة منهج الكتاب ، ويسهِّل لنا الوصول إلى ما نبتغيه منه بأقرب الطرق وأَيْسرها وأسرعها ، كلما احتجنا الرجوع إليه .

ـ المصادر العامة التي تندرج تحت كلّ حقل كثيرة جدًّا ، ولكنني لا أريد أن أذكرها جميعًا ، فأُكثر على الباحثين وأَزحمهم بها . وسوف أكتفي بذكر الرئيسي منها . وأنا مطمئن إلى أنهم حين يستخدمونها بتمكُّنٍ واقتدار ، ستُسلمهم ، بطبيعة الحال ، إلى مصادر أُخرى .

* * *

الحقل الأول
جمع النُّسخ وترتيبها

الأصل في تَعَقُّب نسخ المخطوطات العربية وتجميعها وتحديد منازلها ، هو دخول المكتبات المحتوية عليها ، والتنقير فيها عَمَّا نريد . ولكن كيف يتأتّى ذلك والمكتبات بالمئات ، وهي موزَّعة في الأقطار العربية والإسلامية والأجنبية . ناهيك عن المكتبات الخاصة في بيوت العلماء المشتغلين بالتراث ، مما لا نعلم عنها إلاّ أقلّ القليل .

والثاني : هو الاّطِّلاع على فهارس المخطوطات المنشورة . ولكن كيف يُتَاح للباحث ذلك ، والفهارس عددًا بالمئات ، تصف آلاف المخطوطات ، وتكشف عن وجودها في مكتبات موزَّعة في أنحاء شتَّىٰ من العالَم .

ثم أين هذه المكتبة التي تحرص على اقتناء هذه الفهارس جميعها ، والتزوّد بكل فهرس يَصْدُر أولاً بأول . فضلاً عن أن المخطوطات تواجه مشكلة من أعوص مشكلاتها ، وهي أن ثلثيها غيرُ مفهرس ، ولا نعرف عنه ، ولا عن توصيفه شيئًا .

بإزاء هذه الصعوبات والعقبات ليس أمام الباحث إلا الرجوع إلى بعض ما يشبه الموسوعات في التراث العربي المخطوط . وهي التي اهتمّت بذكر هذه المخطوطات ، وأماكن وجودها ، وأرقامها فيها .

وأول كتاب ببليوغرافي ضخم من هذا القبيل ، كان قد تصدّى له كارل بروكلمان Carl Brockelman ، المتوفى ١٩٥٦ م . وهو مستعرب ألماني ، وضع كتابه باللغة الألمانية بعنوان Geschichte der Arabischen Litteratur ، ويختصر هذا العنوان في المصادر المتخصصة إلى GAL . ومعنى العنوان بالعربية « تاريخ الأدب العربي » ولم يَقصد بالأدب هنا الشعر والنثر ، وإنما قصد التراث العربي في فروع المعرفة من فكر وثقافة .

لقد قضى بروكلمان نحو خمسين عامًا يعمل في كتابه . فأصدر الجزء الأول

والثاني في لَيْدِن (هولندا) عامي ١٨٩٨ ، ١٩٠٢ م . وحين تجمَّع لديه مادةٌ وفيرة أصدر عامي ١٩٣٧ ، ١٩٣٨ م ـ بالمنهج نفسه ـ ملحقين ضخمين . وفي عام ١٩٤٢ أصدر الملحق الثالث الخاص بالعصر الحديث ، وذيّله بثَبَتَيْن عامّين للمؤلِّفين والكتب . وهما مفيدان يمكن الاعتماد عليهما . وقد أعاد طبع الجزءين الأولين بعد تنقيحهما في عامي ١٩٤٣ ، ١٩٤٩ م . واحتفظ بأرقام صفحات الطبعة الأولى مسجَّلة في حواشي (هوامش) الطبعة الثانية ، ليبقىٰ الثَّبَتَان اللذان صنعهما في آخر الملحق الثالث صالِحَيْن للطبعة الجديدة .

لقد التزم بروكلمان في كتابه الترتيب الزمني ، فقسَّمه على العصور والدول ، مبتدِئاً بالعصر الجاهلي ، ومنتهيًا بالعصر الحديث (١٩٠٠ م) . وفي كل عصر أو دولة ، ذكر الموضوعات أو العلوم التي أُلِّف فيها . وتحت كل موضوع منها ذكر المؤلِّفين الذين جلَّوا في هذا العلم . مبتدِئاً بسني وفَيَاتهم ، القديم منهم فالأحدث . وتحدَّث بإيجاز شديد عن حياة كل مؤلِّف ، وذكر مصادر ترجمته ، وكتبه التي أَلَّفَها ، ومواضع هذه المخطوطات في المكتبات وأرقامها فيها . وبيَّن عند كل مؤلَّف ما طبع منه ، وما صُنِّف حوله من شروح وتعليقات .

وٱسْتَبْعدَ من كتابه ما كُتِبَ بالعربية عن الديانة المسيحية واليهودية ، المتصل بالعبادات ، من استعمال الكنائس والبِيَع . ولا تشكِّل هذه إلاَّ نقطة صغيرة لو قيست ببحر التراث العربي الزَّاخر . كما استبعد الأعمال المجهولة المؤلِّف .

وعِيْبَ على بروكلمان أنه بمنهجه هذا جزّأ وحدة الموضوع . فنراه ذكر في أبواب منفصلة ، الشعرَ في الجاهلية ، والشعرَ في عصر الرسول الكريم وصدر الإسلام ، والشعرَ عند الأمويين ، وهكذا إلى آخر العصور والدول . ويَدفع هذا العيب أنه أراد أن يكشف عن تطوّر الموضوعات والعلوم في كل عصر ، وأنه لا

يستطيع أن يفعل غير ما فَعل ، وهو يغطِّي مساحة زمنية كبيرة من الجاهلية إلى العصر الحديث .

وقد ذكر بروكلمان في كتابه نحو عشرين ألف مخطوطة . وهو عدد قليل بالنظر إلى واقع المخطوطات في مكتبات العالَم . ويعود سبب النقص إلى أنه اعتمد على الفهارس المطبوعة إلى زمنه . وبهذا وقع أيضًا فيما وقعت فيه هذه الفهارس من أوهام وأخطاء في الفهرسة .

هذا غير عيب آخر ، وهو توزيع مادته ما بين جزءين أصليين ، وملاحق ثلاثة أضخم منهما ؛ وإن يكشف عن هذه المادة الموزَّعة الثَّبَتَان اللذان صنعهما في آخر الملحق الثالث .

وننبّه إلى أن بروكلمان وضع رموزًا للمكتبات ، في هيئة قوائم نجدها في أول أجزاء كتابه ، حتى لا يكرِّر اسم المكتبة مطوَّلاً .

ومِنْ إيجابيات بروكلمان التي خدمت التراث العربي الفكري والثقافي المخطوط ، أنه – وهو يستعمل حروف الهجاء باللاتينية – وضع على بعضها إشارات صغيرة تناسب الحرف العربي ، فالدال تقابل عنده d ، والذال ḏ ، والضاد ḍ ، وهكذا بقية الحروف . وبهذا يدرك مَن يعرف العربية من أهلها ، أو من المستعربين ، اسم المؤلِّف ، أو عنوان الكتاب في أصله ، حين يعيده من الحروف اللاتينية إلى العربية . وقد أثبت بروكلمان قائمة الحروف في أول ملاحقه الثلاثة ، للرجوع إليها عند الحاجة[١] .

ويُذكر أن فؤاد سزكين في عمله ، الذي سنأتي على ذكره عَمّا قليل ، قد اعتمد صنيع بروكلمان في هذه الحروف .

---

(١) أثبتنا صورة هذه القائمة في آخر الحقل .

والعمل الثاني البيليوغرافي الضخم نهض به فؤاد سزكين Fuat Sezgin المعاصر لنا . وهو تركي مسلم ، ألماني الجنسية ، أستاذ في جامعة فرانكفورت ، في مادة تاريخ العلوم العربية والإسلامية . وقد أسس معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في إطار برامج جامعة فرانكفورت العلمية .

وكان سزكين قد أحسَّ بالنقص الذي وقع في كتاب بروكلمان ، فبدأ العمل بالاستدراك عليه في هيئة ملاحق ، بعد وفاة بروكلمان وظهور فهارس مطبوعة جديدة . ثم عَدَل عن ذلك ، وبدأ في تأليف كتاب جديد مستقلّ بعنوان « تاريخ التراث العربي » Geschichte des Arabischen Schrifttums ، وقد قسَّمه على الموضوعات في أربعة عشر مجلدًا . الأول في علوم القرآن والحديث والفقه والتصوف . والثاني في الشعر والأدب . والثالث في الطب والصيدلة وعلم الحيوان والبيطرة . والرابع في علم الطبيعة والكيمياء والنبات والزراعة ... وكان يُمهِّدُ لكلِّ علم من هذه العلوم بمقدِّمة قيِّمة عن نشأته وتطوّره . وبهذا أزال عَيْبًا عند بروكلمان ، وهو تَجْزِئ وحده الموضوع .

ثم أزال سزكين عيبًا آخر ، فلم يعتمد على الفهارس المطبوعة ، وإنما توخَّىٰ أن يَدخل المكتبات ويطَّلع على المخطوطات بنفسه . وأضاف في كتابه عند ذِكْرِ كل مخطوطة ورقمها في المكتبة ، سنة نسخها وعدد أوراقها وأجزائها ، وهذه إضافة لها قيمة عالية عند الباحثين .

وبإزاء حجم العمل الضخم الموكَل إلى سزكين ، خطط أن يكون كتابُه بدءًا من العهد الأموي ، حيث نشأت العلوم ، وشُرِع في أواخره بتدوين المصنَّفات ، مستمرًا إلى عام ٤٣٠ هـ / ١٠٣٩ م . وهي ـ دون شك ـ أزهىٰ العصور العربية تأليفًا في مختلِف العلوم .

وقد بلغ عدد الدول التي زارها واطّلع فيها على مخطوطاتها ، نحو مئة دولة . ودخل ـ على سبيل المثال ـ ٩٧ مكتبة في مدينة إستانبول وحدها . وكان لا يُصدر جزءًا إلا بعد اكتمال عمله ، حتى لا يقع فيما وقع فيه بروكلمان في نشر الملاحق . وأصدر الجزء الأول ، في لَيْدِن أيضًا ، عام ١٩٦٧م . ثم تتابعت الأجزاء إلى أن وصل إلى صدور الجزء التاسع سنة ١٩٨٤ م . ونذكر أنه نال على هذا العمل جائزة فيصل العالمية .

وينبغي ألا نتصور أن عمل سزكين جاء وافيًا . فقد تعقَّبه باحث تركي هو رمضان شِشِن ، فألَّف ، منذ سبعينيات القرن الماضي ، بعد أن زار نحو ١٥٠ مكتبة تركية ، كتابًا ذا أجزاء بعنوان « نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا » ، ذكر فيه نحو ١٥٠٠ مخطوطة غَفَل عنها سزكين في كتابه .

ومهما يكن الأمر ، فإن عمل سزكين أوفى من عمل بروكلمان ، في حدود الفترة التي غطَّاها :

لأنه استوعب ما قام به بروكلمان .

وصحَّح أخطاءه وأوهامه .

وأضاف إليه مخطوطات جديدة .

كما اهتم بذكر سنة النسخ وعدد الأوراق .

وتنوعت عنده الأثبات عَمَّا وضعه بروكلمان ، ذيَّل بها كلَّ جزء من أجزاء كتابه . وكل هذا محصور عند سزكين إلى سنة ٤٣٠ هـ / ١٠٣٩ م . وهذا يعني أن قيمة بروكلمان باقية للاطلاع علىٰ الإنتاج الفكري والثقافي العربي من بعد ذلك إلى العصر الحديث .

ولأهمية هذين الكتابين ، ولأن اللغة الألمانية غير شائعة في بلادنا ، توجَّهت

الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية إلى تكليف أساتذة يتقنون اللغة الألمانية بالبدء بترجمة كتاب بروكلمان ، فَصَدَر عن دار المعارف بمصر ستة أجزاء دَمج فيها المترجمون جميع ما ورد في الكتاب موزَّعًا بين الأجزاء الأصلية والملاحق ، وإضافة بعض الملاحظات التي أرسلها بروكلمان نفسه إلى الإدارة الثقافية . وكان صدور الجزء الأول عام ١٩٥٩م ، والأخير ١٩٧٧ م . ويدل تباعد السنين على تَعَثُّرِ هذه المحاولة ، بل تَوَقُّفِها .

ومنذ بضع سنين ، في تسعينيات القرن الماضي ، جدَّدت الإدارة الثقافية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) الهمَّة ، فَصَدَر عن الهيئة المصرية العامَّة للكتاب بالقاهرة بضعة عشر جزءًا ، مستوعبًا ما سبق أن تُرجم من الكتاب في المحاولة الأولى . والأمل معقود على أن يطول نَفَس المترجمين لإتمامه .

أما كتاب سزكين ، فقد صدر عن الهيئة المصرية العامَّة للكتاب بالقاهرة جزءان سنة ١٩٧١ ، ١٩٧٨ م ، وتوقَّف العمل .

ثم اهتمَّت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، بالتعاون مع جامعة الملك سعود بالرياض ، بالبدء في ترجمته . وصدر عنهما بضعة أجزاء ، مبتدِئتين بما ابتدأت به الهيئة المصرية العامَّة للكتاب . وكان صدور الجزء الأول عام ١٩٨٢ م . ثم توقَّف المشروع منذ بضع سنين .

وواضح أن هذه المحاولات قد باءت بالفشل ، دون إتمام ترجمة هذين الكتابين النفيسين . ولعلَّ بُعْدَها عن أسلوب العمل كفريق جَماعي متلاحم ، وفقدان التمويل السخيّ ، والمتابعة العلمية ، والملاحقة الإدارية ، وراء هذا الإخفاق .

على أية حال ، يستطيع الباحث أن يرجع إلى المادة المترجَمة في الكتابين . ولكن لا مفرَّ من العودة إلى أحد الكتابين بالألمانية ، إذا كان الذي يطلبه

الباحث لم تصل إليه يدُ الترجمة .

وأرجو ألَّا يُتَهيَّب من استعمالهما بالألمانية ، فيمكن لمن لا يعرف هذه اللغة الاستفادة منهما ؛ لأن الجزء المفيد للباحث ، في الدرجة الأُولىٰ ، هو تعقُّب نُسَخ المخطوطات ، ومعرفة أماكن وجودها ، وأرقامها فيها ، وما تيسَّر فيهما من توصيف . وهذا لا يحتاج إلا إلى الرجوع إلى أثبات الكتابين ، بعد إتقان قائمة الحروف اللاتينية المقابلة للحروف العربية ، ثم معرفة قائمة رموز المكتبات التي وضعها المؤلِّفان .

* * *

ZUR UMSCHRIFT

Das arabische Alphabet wird in diesem Buche wie in der GAL selbst nach den Grundsätzen der Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft, aber mit q für ḳ, und nach den von dem Internationalen Orientalistenkongress zu Rom im Sept. 1935 zu Annahme empfohlenen Vorschlägen, daher mit y statt j, umschrieben. Alif als Konsonant wird nur im In- und Auslaut durch ʾ dargestellt, bleibt aber im Anlaut unbezeichnet. Die drei Vokalzeichen erscheinen als *a(e)*, *i*, *u(o)*. Wāw und Yāʾ werden als zweite Glieder fallender Diphthonge durch u und i umschrieben. Die Assimilation des l im Artikel wird ausgedrückt; der Artikel wird mit dem Nomen durch - verbunden. Die Alqāb auf Dīn und Daula werden meist zusammengeschrieben. Das pausale h der Femininendung bleibt fort, doch wird *āh* für *āt* in Pausa geschrieben.

Danach erscheint das arabische Alphabet in folgender Form:

ا ʾ ā	د d	ض ḍ	ك k
ب b	ذ ḏ	ط ṭ	ل l
ت t	ر r	ظ ẓ	م m
ث ṯ	ز z	ع ʿ	ن n
ج ǧ	س s	غ ġ	و w, u
ح ḥ	ش š	ف f	ه h
خ ḫ	ص ṣ	ق q	ى y, i

لوحة لبروكلمان بالألمانية (GAL) صُوِّرت من أول الملاحق الثلاثة

الحقل الثاني

مَا طُبِعَ مُحَقَّقًا

من أخطر ما يواجه الباحث في ميدان تحقيق النصوص ، عجز المحاولات التي تزوّده بمعلومات عَمَّا طُبع من كتب التراث ، وما لم يُطبع . وبالتالي إمداده بتوصيف لهذه الطبعات ، ليرى إن كانت تحتاج إلى تحقيق جديد ، خاصة إذا كان العمل لا يسري على منهج علمي ، أو ظهرت نسخ مخطوطة تسدّ ثغرة ، أو نقصًا ، في العمل السابق ، أو رواية أخرى أكثر ثقة وفائدة .

والحقُّ أن السَّاحة ، في هذا السبيل ، ليست خلوًا من المحاولات . والموجود منها بعضه يُعنىٰ بالمطبوعات عمومًا ، دون الاهتمام بكتب التراث خاصة . وبعضه محصور في قطر من الأقطار ، عربية أو أجنبية ، وأُخرى محصورة في زمن محدود .

ولا نريد أن نسترسل في ضرب الأمثلة ؛ لأنها كثيرة ومتنوعة .

وحسبنا أن نذكر من هذه الجهود ما صنعته الباحثة عايدة إبراهيم نصير في الكتابين التاليين :

١ ـ الكتب العربية التي نُشرت في مصر بين عامي ١٩٠٠ – ١٩٢٥م ، ط . القاهرة ، قسم النشر بالجامعة الأمريكية ، ١٩٨٣ م .

٢ – الكتب العربية التي نُشرت في مصر بين عامي ١٩٢٦ ـ ١٩٤٠ م ، ط . القاهرة ، قسم النشر بالجامعة الأمريكية ، ١٩٨٠ م .

على أننا لا نقلِّل من أهمية مثل هذه الأعمال . ولكنَّ الباحثَ الذي يسعىٰ إلى أن يطلّع علىٰ ما طُبع من كتب التراث ، ليس في أقطار العرب فحسب ، بل في العالَم أجمع ، يحتاج إلى جهود أُخرىٰ أكثرَ فائدة وحَسْمًا لمطلبه .

لذا نرى ألا نفتح أمام الباحث أبوابًا كثيرة ، ليس في الطاقة الرجوعُ إليها جميعًا ، **ونقصر الحديث علىٰ الكتب التالية :**

١ ـ اكتفاءُ القَنُوعِ بما هو مَطْبُوع ، لـ إدوارد فانْدَيْك E . Van Dyck

وهو مستعرب أمريكي من أصل هولندي . ابن المستعرب المعروف د. كورنيليوس فانْدَيْك Cornelius Van Dyck ، وقد طُبع الكتاب في القاهرة ، بمطبعة الهلال عام ١٣١٣ هـ / ١٨٩٦ م ، في ٦٨٠ صفحة .

وقد ضمَّنه كلَّ ما وصلت إليه معرفته من أسماء الكتب التي طُبعت في الشرق والغرب ، من أقدم العهود إلى نهاية القرن التاسع عشر . وقد رَتَّب هذه الكتب على الموضوعات أو العلوم ، وصنع له ثَبَتَيْن للمُؤَلِّفين والكتب .

٢ ـ كتابا يوسف إليان سركيس ، المتوفىٰ ١٩٣٢ م .

وهو دمشقي ، انتقل مع والديه إلى بيروت . وكان من هواة الكتب ، يسعىٰ جهده للتنقيب عنها ، والتدقيق في محتوياتها . وتميَّز بتفرغه للمطالعة والتأليف والترجمة . وله مؤلَّفات عديدة ، يهمنا منها هنا :

أ ـ معجم المطبوعات العربية والمعرَّبة .

وهو كتاب كبير ، جاءت مادته في ١٠١٢ صفحة (كل صفحة في عمودين) ، وفرغ من طبعه في القاهرة ، بمطبعة سركيس سنة ١٩٢٨ م . وقد نال كتابه شهرة عند الباحثين في زمنه .

لقد ضمَّنه جميع المصنفات العربية التي نُشرت في أنحاء المعمورة ، منذ بداية الطباعة إلى نهاية عام ١٩١٩ م . مستبعدًا منها الروايات والكتب الدينية المسيحية . وقُدِّرت الكتب التي ذكرها نحو عشرة آلاف كتاب . ورتَّبه على المؤلِّفين بشهرتهم كالسيوطي في السين . واعتدَّ في ترتيبه بـ « ابن » ، فوضع ابن الجوزي ، في الألف . مع أن الاتجاه في العقود الأخيرة إهمال « ابن » في الترتيب الهجائي لأسماء المؤلِّفين القدامىٰ ، لكثرتهم .

وعند المؤلِّف يذكر شيئًا من حياته ، ويرتِّب مؤلَّفاته المطبوعة كلها ترتيبًا هجائيًا . مع بيان موضوع كل كتاب ، ومكان طبعه وزمنه ، وطبعاته الأخرى .

أما الكتب مجهولة المؤلِّفين ، فقد أفردها في ملحقٍ بآخر الكتاب . وأضاف إليه ملحقًا آخر سمّاه « قسم المجاميع » أورد فيه الكتب التي تحتوي علىٰ أكثر من كتاب . وصنعَ في آخر الكتاب ثَبَتًا يشتمل على أسماء الكتب الواردة فيه .

ب ـ جامع التصانيف الحديثة .

وقد طُبع في القاهرة . ويُعَدُّ هذا الكتاب تكملةً لكتابه الأول ، ووُضع على نمطه ، في جزءين . الأول للمطبوعات من سنة ١٩٢٠ ـ ١٩٢٦ م . والثاني لمطبوعات سنة ١٩٢٧ م .

٣ ـ معجم المخطوطات المطبوعة ، لـ د . صلاح الدين المنجِّد .

المؤلِّف معاصر لنا ، ومشهور في عالَم المخطوطات العربية وشؤونها المختلِفة . وهو دمشقي . وكان مديرًا لمعهد المخطوطات العربية لمدة ست سنوات ، في الفترة ما بين ٥٥ ـ ١٩٦١ م . وهي فترة تتميَّز بالعصر الذهبي للمعهد ، لتخصصه وفَرْط نشاطه .

ثم قَرَّ في بيروت ، واشتغل بنشر التراث ، وأسَّس دار الكتاب الجديد . وحُرقت مكتبته في أحداث لبنان في العقود الماضية ، فانتقل إلى جُدَّة . وحاضر ودرَّب طلابًا بجامعة الملك عبد العزيز في فهرسة المخطوطات ، وتحقيق النصوص .

وقد أصدر كتابه هذا في خمسة أجزاء ، ما بين سنتي ٦٢ ـ ١٩٨٢ م .

وأسَّسه على ما طُبع في فترة زمنية محددة . وترجع أهميته إلى أنه اعتنىٰ فيه بما طُبع من المخطوطات في البلاد العربية والإسلامية والغربية . وقد غطَّت

أجزاؤه نحو سبع وعشرين سنة ، من سنة ٥٤ ـ ١٩٨٠ م . ذكر فيها ما يزيد على ١٥٠٠ مؤلِّف ، وفي الجزء الأول مثلاً ذكر نحو ٣٥٠ كتابًا .

واهتمَّ المنجِّد برصد ما طُبع في هذه الفترة التي تناولها ، على منهج التحقيق العلمي . وأهمل ذكر الطبعات التجارية التي لا يُطْمَأن إليها .

ورتَّب معجمه على أسماء الشهرة للمؤلفين ، ولم يُسْقِط « ابن » و « أبو » في ترتيبه ، بل جعلهما في حرف الألف . ثم يَذكر عنوان الكتاب ومحقِّقه أو ناشره ، وعدد صفحاته . وذيَّل معظم أجزائه بثَبَت للكتب المطبوعة ، وآخر للمحقّقين والناشرين .

٤ ـ ذخائر التراث العربي الإسلامي ، لـ عبد الجبَّار عبد الرحمٰن .

مؤلِّف الكتاب معاصر لنا . وهو مدير مكتبة جامعة البصرة في العراق ، ومتخصص في علم المكتبات والأعمال الببليوغرافية . وقد أصدر هذا الكتاب في جزءين ، على النحو التالي :

ـ الأول ، مطبعة جامعة البصرة ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

ـ الثاني ، مطبعة جامعة البصرة ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

لقد اعتنى فيه برصد ما طُبع ونشر من المؤلَّفات التراثية في شتَّىٰ العلوم ، منذ بدء التدوين والتأليف إلى عام ١٩٨٠ م . وقد ضمَّنه جميع ما أصدرته المطابع في الأقطار العربية والشرقية والغربية . ولم يهمل ما حقَّقه ونشره المستشرقون خلال القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين . وقد بلغ عدد الكتب التي ذكرها نحو خمسة آلاف كتاب .

ورَتَّب المواد على شهرة المؤلفين ، أو أسمائهم ، كأبي العتاهية في العين ، والجاحِظ في الجيم ، والمسعودي في الميم ، وحَسَّان بن ثابت في الحاء .

وصنع في نهاية الجزء الثاني ثَبَتين ، الأول للكتب ، والثاني للمحقِّقين والناشرين .

وعند ذكر المؤلِّف بالشهرة ، يذكر اسمه كاملاً ، وسنة وفاته . ولا يهتمّ بذكر شيء من حياته ، أو مصادر ترجمته ، ويرتِّب كتب المؤلِّف علىٰ حروف المعجم ، ويبيِّن جميع طبعات الكتاب ، واسم المحقِّق والناشر ، ومكان الطبع وزمنه ، وعدد أجزائه وصفحاته .

٥ ـ المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ، لِـ د . محمد عيسىٰ صالحية .

واضع هذا المعجم معاصر لنا . وهو أردني من أصل فلسطيني . أستاذ جامعي واسع النشاط . وله مؤلَّفات كثيرة بلغ بها درجة الأُستاذية ، منذ سنين .

والحق أن هذا المشروع كان مبادرةً من معهد المخطوطات العربية ، وقد استشعر بضرورة وجود هذا المعجم ، وهو الذي اهتمَّ بقضايا المخطوطات ، والحرص على خدمة الباحثين ، منذ إنشائه ، في ظلِّ جامعة الدول العربية ، عام ١٩٤٦ م . وبهذا عَهِد إلى د. صالحية بتنفيذه .

لقد أسَّس واضع المعجم مادته مرتَّبة علىٰ المؤلِّفين بالشهرة ، أو بالاسم لمن ليس له شهرة ، وسردَ مؤلَّفاته مرتبة ترتيبًا هجائيًا ، ذاكرًا طبعات الكتاب المختلِفة ، ومكان الطبع وزمنه ، وعدد أجزائه وصفحاته .

ونذكر أن المعهد يسَّر لواضعه القيامَ بعمل ميداني ، فدخل مكتبات كثيرة في الكويت ومصر وسوريا وإستانبول وبريطانيا والسويد ، كما اطَّلع على جميع المحاولات التي تمَّت قبل هذا المشروع ، وأفاد منها . وأمدَّه عبد الجبَّار عبد الرحمٰن ، مدير مكتبة جامعة البصرة ، بتكليف من المعهد ، بسبع مئة

بطاقة تدور حول ما نُشر في العراق .

وفي مرحلة تحرير المعجم ، قسَّم المؤلِّف مادته على خمسة أجزاء ، بالصورة التالية :

ـ الأول : للحروف من أ ـ ث .

ـ الثاني : من ج ـ ذ .

ـ الثالث : من ر ـ ظ .

ـ الرابع : من ع ـ ل .

ـ الخامس : من م ـ ي ، وكتب مجهولة المؤلِّفين .

وقد صدر الجزء الأول في القاهرة عام ١٩٩٢ م ، والأخير عام ١٩٩٥ م .

وشَابَ هذا العمل الجيِّد نقص فادح ، وهو عدم صدور الجزء الرابع منه (من ع ـ ل) ، لضياع أصوله في مطابع الكويت عام ١٩٩٠ م . ولم يتوصَّل المعهدُ والمؤلِّفُ إلى تعويض هذا الجزء بجزء آخر ، ولولا هذا النقص لأمكن إعفاء الباحثين من الاطِّلاعِ على الجهود السابقة ، اكتفاءً بما اتَّصف به المعجم من شمول .

وهناك نقص آخر هو خلو هذه الأجزاء ، من أثباتٍ كاشفة ، أهمها ثَبَت للكتب ، وآخر للمحققين والناشرين . ولا سبيل للاستفادة منه إلاّ بالرجوع إلى المؤلِّفين فحسب ، ومن ثمَّ النظر إلى مؤلَّفاتهم .

ولا يفوتني أن أذكر من إيجابيات هذا المشروع هذه المقدّمة الضافية التي كتبها د. صالحية عن أهمية التراث العربي ، وعن مصادر المطبوع منه ، والصعوبات التي لاقاها ، والجهود الميدانية التي بذلها ، والمراجع التي عاد إليها .

٦ ـ على أن معهد المخطوطات العربية لم يتوقف عن متابعة المشروع ،

لإحساسه بضرورة توفير كل ما يمكن تيسيره ـ في هذا المجال ـ للباحثين ، ذلك أن هذه الأجزاء التي صدرت من المعجم مضىٰ عليها سنون ، والمطابع لم تتوقف عن إصدار كثير من كتب التراث . فأخرج مستدرَكات على بعض الأجزاء بعد صدورها ، أو إشارات إلى سهو أو خطأ وقعت فيه الأجزاء المطبوعة ، وقد اُتُّبع في المستدرَكات النظام نفسه في الأجزاء المستدرَك عليها .

وهما مستدرَكان :

ـ المستدرَك الأول على الجزء الأول ، صنعه وقدَّم له هلال ناجي ، وراجعه وصنع أثباته عصام محمد الشَّنْطِي ، ط . القاهرة ، ١٩٩٦ م .

ـ المستدرَك الأول على الجزء الثاني ، صنعة د . عمر عبد السلام تدمري ، ط. القاهرة ١٩٩٧ م .

ويلفت النظر أن المستدرَك الأول على الجزء الأول استوفىٰ العمل بأثبات مفيدة ، فصُنع له ثَبَت للكتب ، وآخر للأعلام ، وثالث للناشرين والمطابع ، مرتب على حروف الهجاء ، وعلىٰ البلدان . واُتُّبع المستدرَكُ الأول على الجزء الثاني النظام نفسه .

كما اهتمَّ المعهد بلونٍ آخر من الفوائد المتعلقة بهذا المشروع ، تُعَدُّ من المكملات له ؛ كأن يهتمّ بالمستدرَكات على دواوين الشعراء ، أو ما صدر من كتب التراث المطبوعة في مكان محدَّد ، أو قارَّة بعينها ، فأخرج من هذا القبيل كتابين :

الأول : فهرس دواوين الشعراء والمستدرَكات في الدوريات والمجاميع ، أعدَّه وقدَّم له د . محمد جبَّار المعيبد ، وراجعه وصنع أثباته ، عصام محمد الشَّنْطِي ، ط . القاهرة ، ١٩٩٨ م .

وقد رُتِّب الكتاب بأسماء الشعراء . وذُيِّل بأثبات مفيدة للدواوين والمستدرَكات والمجاميع والدوريات والأعلام . وآخرها للناشرين والمطابع ، مرتَّب على البلدان .

والثاني : معجم المطبوعات العربية في شبه القارَّة الهندية الباكستانية ، منذ دخول المطبعة إليها حتى عام ١٩٨٠ م .

أَعَدَّ هذا الكتاب د. أحمد خان . وهو أستاذ جامعي في إسلام آباد (باكستان) وعضو مجمع اللغة العربية بدمشق ، والمجمع العلمي الهندي بـ عليكره . وجاء في ٦١٨ صفحة ، من القَطْع الكبير .

وقد صدر في الرياض ، عام ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م ، بالتعاون بين معهد المخطوطات العربية ، ومكتبة الملك فهد الوطنية .

وعنوانه يدل على أن هذا العمل محصور في مكان محدَّد ، هو الهند وباكستان ، وأنه معتنٍ بالمطبوعات العربية عمومًا ، سواء كانت نصوصًا محقَّقة ، أو دراسات ، أو كتبًا لتدريس العلوم الدينية واللغة العربية في شبه القارَّة .

وقد رُتِّب الكتاب على المؤلِّفين ، بالشهرة والاسم ، وذُكرت سنة الولادة والوفاة ، كلما تيسَّر . ولم يُعْبَأ فيه ببيان شيء من حياة المؤلِّف ، وسُرِدَت مؤلَّفاته المطبوعة في شبه القارَّة ، وذُكرت طبعاتها المختلفة والأجزاء وعدد الصفحات .

وأُلْحِقَ ـ في آخره ـ بالكتب مجهولة المؤلِّفين ، وثَبَت للكتب الواردة ، وآخر للمصادر والمراجع .

هذه هي المحاولات الست التي ينبغي للباحث أن يعود إليها ، ولا بأس بعد ذلك أن يلقىٰ أستاذًا ، أو اثنين ، من ذوي الاختصاص في موضوع المخطوطة

المُختارَة ، والمشتغلين بالتراث تحقيقًا ودرسًا ، ليفيده في حدود علمه ومتابعته فيما إذا صدر هذا الكتاب محقَّقًا أم لا ، خاصة في السنوات الأخيرة .

وبهذا يكون الباحث قد استكمل الجهود المُتاحة للبتِّ فيما إذا كان هذا النص قد نُشِر أم لم يُنشَر ، ومعرفة منزلة هذه النشرة من أُصول تحقيق النصوص وقواعده ، وكفاية النُّسَخ التي سيعتمد عليها في عمله .

ولا يستطيع أحد أن يزعم أن هذا المُتاح الذي ذكرنا يُعطيه نتيجة حاسمة تمامًا . ويكفينا بإزاء هذا القصور والتقصير في حقِّ باحث التراث أن يحصل على نحو ٩٠ ٪ ، ليشرع فيما هو عازم عليه .

* * *

الحقل الثالث

توثيق العنوان

يتعلق هذا الحقل بالبداية الأولى في تحقيق النصوص ، وهو توثيق عُنوان الكتاب الذي تقرَّر أن تشرع فيه . وتَقضي هذه المهمة أن ترجع إلى المصادر التي تُسعفك فيما تريد . وهي بطبيعة الحال مرتَّبة على عُنوانات المخطوطات . فإذا بحثتَ فيها ووجدته ، فتلك مرحلة أولى نحو التأكد من نصِّ العنوان . وفي الوقت نفسه ، حين يَذكر المصدرُ المؤلِّفَ ، تكون قد وثقتَ من نسبته إلى مؤلِّفه .

على أنه ينبغي أن نتنبَّه إلى أن بعض هذه العُنوانات تشترك في تسمية واحدة . والذي يفرِّق بين هذا وذاك هو اختلاف المؤلِّف ، واختلاف بداية الكتاب .

ولنضرب لذلك مَثَلاً واحدًا ، كتاب « الأحكام السلطانية » . فهو عنوان للمؤلِّف أبي الحسن المَاوَرْدي ، المتوفىٰ ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م . والعنوان نفسه حمله كتاب آخر لأبي يَعْلىٰ الفَرَّاء ، المتوفىٰ ٤٥٨ هـ / ١٠٦٦ م . والفارق بينهما أن البداية مختلفة ، فضلاً عن أن لكل مؤلِّف طريقة تناوُل متباينه عن الآخر .

ويفيدنا في هذا الحقل كتابان : « كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون » . وآخر بعنوان : « إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون » .

١ ـ كشف الظنون :

مؤلِّفه مصطفى بن عبد الله ، الملقَّب بـ كاتب جلبي ، والمعروف بـ حاجِّي خليفة (الحاجّ خليفة) . وهو عالم تركي ، له مؤلَّفات عديدة . توفي عام ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٧ م .

يُعَدُّ الكتابُ أوسعَ كتاب ببليوغرافي كُتب باللغة العربية . صَرف المؤلِّف في وضعه عشرين عامًا ، اَطَّلع فيها على مخطوطات في بلده إستانبول . وزار حلب واَطَّلع على مخطوطاتها . وأفاد ممَّن سبقه ، مثل كتاب طاش كبري زاده (توفى ٩٦٨ هـ) المسمَّىٰ « مفتاح السعادة ومصباح السيادة » ، خاصة في

موضوعات العلوم . وقد توفي ولم يُكمل تبييضه ، ووصل في التبييض إلى حرف الدال . وٱعتُني به من بعده ، فأُخرج وطُبع في مجلدين ضخمين . ولشموله ٱعتَمد عليه كثير من المشتغلين بالتراث ، عربٍ ومستشرقين ، ومازالوا بالرغم من فوات نحو ثلاثة قرون ونصف القرن علىٰ تأليفه .

رتَّبه المؤلِّف علىٰ وَفْق عنوانات الكتب ، معتدًّا بالحرف الأول فالثاني فالثالث ، وأدخل فيه التعريف بالعلوم في مواضعها من الحروف ، فعلم النحو في النون ، وعلم الفقه في الفاء ، وعلم الحديث في الحاء . ويبلغ عدد العلوم التي ذكرها ما يزيد علىٰ مئتين . وٱحتوىٰ علىٰ نحو خمسةَ عشرَ ألفًا من أسماء الكتب والرسائل العربية . وأدخل فيها كتبًا بالتركية والفارسية في موضوعات إسلامية ، وٱحتوىٰ على عشرة آلاف مؤلِّفٍ . وقدّم للكتاب بدراسات ضافية في أحوال العلوم والتعريف بها وأقسامها وأنواعها وفضلها ، وذكر منشأها وبدء تدوينها وتأليفها .

وحين يذكر الكتاب يذكر المؤلِّفَ وولادته ووفاته ، و شيئًا من حياته وآثاره ، وموضوع الكتاب وأجزاءه وأبوابه وفصوله . ويهتم ببيان تلخيصاته وشروحه وحواشيه وذيوله . فحين نريد أن نكشف عن شرح كتاب سِيْبَوَيْه ، لأبي سعيد السِّيْرَافي مثلاً ، نجده في كتاب سيبويه ، حيث ذكر شروحه كلها .

وأهمّ ما يميِّز هذا الكتاب ذكره أول المخطوطة ، وأحيانًا آخرها . وقد أعانه على رصد ذلك أنه كان يتفحَّص المخطوطات بنفسه ويقلِّبها . وهذا الاقتطاف يفيد في توثيق الكتاب ونسبته لمؤلِّفه ، خاصةً عند فقدان صفحة العنوان ، وميزته الأخرى استخدامه للإحالات ، فحين يذكر كتابًا بمناسبة ما ، يحيل فيها إلى الموضع الأصلي الذي ذَكر الكتابَ فيه .

ومن سلبياته أن حديثه عن المؤلَّفات متفاوتٌ جدًا ، فبينما يذكر بعضها ذكرًا عابرًا ، لا تفصيل فيه ، نجده يطيل في بعضها إطالة واضحة . ومنها أنه لم يستقصِ علوم المغرب واليمن . وذكرُه عنوانات نحو خمس مئة مخطوطة ، لم يذكر مؤلِّفيها ، لأنهم مجهولون ، أو غير مذكورين في النُّسَخ التي ٱطَّلع عليها .

ومن السلبيات أيضًا خطأه في بعض سنوات الوَفَيَات ، وتركه بعضها فارغًا دون إكمال . ويحتاج عند إعادة تحقيقه ونشره إلى سدِّ هذا النقص .

٢ ـ إيضاح المكنون :

مؤلِّفه إسماعيل باشا البغدادي ، المتوفىٰ ١٩٢٠ م .

اهتمَّ البغدادي في كتابه بما فات حاجِّي خليفة من أسماء المخطوطات ، أو ممَّا أُلِّف بعده ، وبين وفاتيهما ما يزيد على مئتين وخمسين سنة . وقد ٱتَّبع في ذيله نظامَ كشف الظنون ، فذكر عُنوانات المخطوطات مرتَّبة ترتيبًا هجائيًا ، وطريقة الكشف فيهما واحدة .

لقد جاء كتابه في مجلدين . وبلغ ما أورده فيهما نحو تسعةَ عشرَ ألف مخطوطة . والتزم في الحديث عن المخطوطة ما التزم به حاجِّي خليفة ، من ذكر المؤلِّف وسنتي ولادته ووفاته . واهتم أحيانًا بذكر سنة فراغ المؤلِّف من كتابه ، ولا يخلو الكتاب من هَنَات وأخطاء يحتاج بإزائها إلى تحقيق جديد .

* * *

الحقل الرابع

ترجمة المؤلف وتوثيق العنوان إليه

يتوجَّه هذا الحقل إلى المصادر التي تُعْنَىٰ بترجمة المؤلِّف ، وذكر كتبه . وهي بهذا توثِّق اسم المؤلِّف ونسبة المخطوطة إليه ، والحقُّ أن هذا الحقل يمثِّل الوجه الثاني للحقل الثالث ، الذي يُعنىٰ بتوثيق عُنوان المخطوطة ونسبته إلى صاحبه .

وطبيعي أن تكون مصادرُ هذا الحقل مرتَّبة على أسماء المؤلِّفين ، وهي كثيرة ، وتدل هذه الكثرة على أن العرب ٱعتَنَوْا بهذا النوع من المؤلَّفات المرتَّبة على أسماء العلماء والمشاهير .

وسنتكلم عن سبعة مصادر ، أغلبها من المؤلَّفات التراثية ، أولها كتب الوَفَيَات الثلاثة ، التي أُسِّست على المشاهير ممَّن عُرفت وفَيَاتهم ، يليها سِيَر أعلام النبلاء . والقليل منها أُلِّف في القرن العشرين الميلادي ، كهدية العارفين ، ومُعْجَمَيْن معاصرين ، استُمدّت مادتهما من المصادر القديمة والحديثة ، وسنعرضها جميعًا بشيء من البَسْط .

١ ـ وَفَيَات الأعيان وأنباء أبناء الزمان :

لمؤلِّفه شمس الدين بن خَلِّكَان ، المتوفىٰ في دمشق عام ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م . وقد تَرجم فيه ما يزيد على ثمانِ مئة ترجمة من العلماء والملوك والأمراء والوزراء والشعراء والكُتَّاب ، ووصل فيه إلى سنة ٦٥٤ هـ ، وهي السنة التي أتمَّ فيها تأليف كتابه .

وقد رتَّبه على حروف الهجاء بٱسم المترجَم له ، لا بشهرته ، فٱبن فارس في حرف الألف لأن أسمه أحمد . وأبو تَمَّام الشاعر في حرف الحاء لأن اسمه حبيب . وصلاح الدين الأيوبي في الياء لأن اسمه يوسُف . ولم يعتدّ في هذا الترتيب إلاَّ بالحرف الأول من الاسم ، دون مراعاة باقي الحروف ، ممَّا زاد في صعوبة الكشف فيه .

لقد كان ابنُ خَلِّكان ثقةً ، فعرض تراجمه بأمانة علمية ، وذكر بعض مؤلَّفاتهم وأشعارهم ونثرهم . ومن تميُّز الكتاب أن المؤلِّف ضبط الأعلام بالحروف لا بالشكل ، ليضمن عدم تصحيفها أو تحريفها ، واهتمَّ بتعريف الأمكنة .

طُبع الكتابُ غيرَ مرة ، آخرها عام ١٩٧٢ م ، في بيروت (دار صادر) ، بتحقيق د. إحسان عباس ، في ثمانِ مجلدات ، آخرها أثبات عامَّة تكشف عن كنوز الكتاب ، وعَمَّا يريد الباحث ، في سهولة ويُسْر .

٢ ـ فَوَات الوَفَيَات :

لمؤلِّفه المؤرخ الثقة ابن شاكر الكتبي ، المتوفىٰ ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م .

الكتاب ـ كما يدل عنوانه ـ ذيل على ابن خَلِّكان ، وقد تَرجم فيه مَن لم يُذكروا في وفيات الأعيان ، وعددهم ست مئة ترجمة ، ونلاحظ أن بين المؤَلَّفَيْن ما يزيد على قرنٍ من الزمان .

وقد اتَّبع ابن شاكر طريقة ابن خَلِّكان في ترتيبه ، وفي طريقة عرض مادة المترجَمين .

وآخر طبعة له محقَّقه صدرت في بيروت (دار صادر) ، بتحقيق د. إحسان عباس ، في خمسة أجزاء ، الأخير منها للأثبات العامَّة .

٣ ـ الوافي بالوَفَيَات :

مؤلِّفه صلاح الدين الصَّفَدي ، المتوفىٰ في دمشق ، سنة ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م وهي السنة التي توفي فيها ابن شاكر الكتبي .

وهو كتاب ضخم جمع فيه ما ذكره ابن خَلِّكان في وَفَيَات الأعيان ، وطبقات الأُدباء لياقوت الحموي ، وزاد عليهما ، وقد ترجم لنحو أربعةَ عشرَ ألف ترجمة من الأعيان والمشاهير من الصحابة والتابعين والملوك والأُمراء

والقضاة والقُرَّاء والمحدِّثين والفقهاء والعلماء والأولياء والنحاة والأُدباء والشعراء والأَطباء والحكماء وغيرهم .

ورتَّبه على حروف المعجم من الألف إلى الياء ، لكنه ابتدأ قبل الألف بسيرة مختصرة للرسول الكريم ، وأتبعها بتراجم المُحمَّدِيْن . وكان حين يُتمُّ الترجمةَ يذكر أسماء الذين اشتهروا بٱسم المترجَم له ، ولهم أسماء أُخرىٰ ، ويحيل إلى مواضع تراجمهم في كتابه .

ونذكر أنه قبل البدء بالتراجم قدَّم لكتابه بمقدّمة مطوَّلة نافعة ، وذات علاقة بالموضوع . واهتمَّت جمعية المستشرقين الألمانية بنشر هذا الكتاب ، وصدر الجزء الأول بتحقيق هلموت ريتر في فيسبادن بألمانيا عام ١٩٦٢ م . وتوالت الأجزاء بعد ذلك بتحقيق علماء متخصصين ، وقد وصل عددها الآن إلى أكثر من ثلاثين جزءًا ، ولم ينتهِ بعد .

٤ ـ سِيَر أعلام النبلاء :

لمؤلِّفه شمس الدين الذهبي ، المتوفىٰ عام ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م .

وهو موسوعة في التراجم منذ بدء التاريخ الإسلامي إلى عهد المؤلِّف . ويقصد بالنبلاء وجوه الناس من كل علم وفن وجِهَة ، وقسم تراجمه علىٰ خمسٍ وثلاثين طبقة ، مبتدِئاً بالسيرة النبوية والخلفاء الراشدين ، ثم الصحابة والتابعين إلخ ...

وقد طُبع محقَّقًا في بيروت (مؤسسة الرسالة) في خمسٍ وعشرين مجلدة ، آخرها مجلدتان للأثبات العامَّة ، وتمَّ صدوره عام ١٩٨٨ م . وكان الجزءان الأول والثاني في السيرة النبوية والخلفاء الراشدين قد صدرا في طبعة غيرها بعنوان « تاريخ الإسلام » .

٥ ـ هدية العارفين إلى أسماء المؤلِّفين وآثار المصنِّفين :

لمؤلِّفه إسماعيل باشا البغدادي ، المتوفىٰ ١٩٢٠ م .

وكنا قد ذكرنا كتاب هذا المؤلِّف « إيضاح المكنون » في مصادر الحقل الثالث المرتَّبة على عنوانات الكتب ، والذي وضعه ذيلاً لكتاب « كشف الظنون » لِـ حاجِّي خليفة .

أما « هدية العارفين » فقد استوعب فيه ما جاء في كشف الظنون ، وفي « إيضاح المكنون » ، ورتَّبه على طريقة أخرى ، وهي بأسماء المؤلِّفين ، علىٰ وَفْق الحروف الهجائية . واعتدَّ في ترتيبه بالاسم الأول ، دون النظر إلىٰ اسم الأب ، أو الجد . ومَن يتفق في الاسم الأول منهم رتَّبه علىٰ وَفْق وَفَيَاتهم من الأقدم إلى القديم فالأحدث ، وقد ذكر قبل الأسماء ألقابهم وشهرتهم ، ليسهِّل على الباحثين أثناء عملية الكشف .

وكان يذكر بعد الاسم ترجمة موجزة عن حياته ، ثم يسرد كتبه مرتَّبة بعنواناتها هجائيًا ، والكتاب مشحون بالتراجم وأسماء الكتب ، ولكن الباحث يشقىٰ من صعوبة الكشف عنها .

لقد طُبع الكتاب في جزءين في إستانبول عام ١٩٥١ م ، والمتداوَل بين أيدينا مصوَّر عنه بالأُفْست ، وهو يحتاج إلى تحقيق جديد ، وإلى تزويده بأثبات مختلفة تريح الباحث .

٦ ـ الأعلام :

لمؤلِّفه خير الدين الزِّرِكْلِي . وهو دمشقي ، توفى عام ١٩٧٦ م .

والكتاب ـ كما جاء في عنوانه ـ « قاموسُ تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين » . ويُعَدُّ هذا المعجم من أشمل المعجمات

الحديثة ، لأنه يترجم لجميع العصور للبارزين في كل علم وفن ، وخلفاء وأُمراء وملوك وقادة . وكذلك للمستعربين والمستشرقين الذين شاركوا بمؤلَّفاتهم وجهودهم في خدمة العربية ، تحقيقًا ودرسًا ، وكان لا يُدخل في كتابه تراجم معاصريه من الأحياء ، وبلغ عدد المترجَمين في طبعته الأخيرة نحو ١٢ ألف ترجمة .

وتراجمه عمومًا غير مطوَّلة ، لكنها مسبوكة سبكًا مُحْكَمًا ، تنمُّ عن باحث وأديب متمرِّس ، وفي تراجمه يتناول حياة المترجَم له ، وذكر مصنفاته . ويشير إليها بـ (م) إن كانت مطبوعة ، وبـ (خ) إن كانت مخطوطة . وأَلْحقَ تراجمه بشيء في غاية القيمة ، وهي نماذج من خطوط العلماء والمشهورين قديمًا وحديثًا ، وصورهم . وقد بلغت في كتابه نحو ألفي نموذج وصورة ، وينهي تراجمه بأهم مصادرها ومراجعها .

ويلاحظ الباحث ، بعد التعامل مع هذا المعجم ، دقَّته في تحرير التراجم ، وملاحقته للصحيح من الأسماء والوَفَيَات ، وضبط الشهرة بالشَّكْل ، وتتميز تراجمه بذكر كثير من نُسَخ المخطوطات التي اطَّلع عليها وتفحَّصها بنفسه في الرباط (المغرب) ودمشق ، وممَّا كان يقتنيه من النُّسَخ الأصلية والمصوَّرة .

رتَّب المترجَمين بأسمائهم وأسماء آبائهم ، علىٰ وَفْق الحروف الهجائية . وحين تتوافق الأسماء والآباء ، رتَّبهم علىٰ وَفْق وَفَيَاتهم ، الأقدم فالقديم فالأحدث . ويتميَّز المعجم باستخدامه « الإحالات » بصورة جيدة ، ووَضْعِها في موضعها الهجائي من الكتاب ، فسهَّل كشف الباحثين إلىٰ حدٍّ بعيد . نجد في « ابن خَلْدُون ـ المؤرِّخ » ، في موضعه من « الخاء » ، إحالة إلى عبد الرحمٰن ابن محمد ، ٨٠٨ هـ (أي سنة وفاته) . وهذا هو الموضع الذي يجد الباحث

ترجمته فيه ، علىٰ وَفْق اسمه وأبيه وسنة وفاته .

طُبع هذا المعجم غيرَ مرة ، وكان المؤلِّف يزيد في تراجمه في كلِّ طبعة ، وحين نقارن بين الطبعة الأولى والأخيرة ، ندرك مدى تطوّر المعجم وتوسُّعه . والطبعة الأخيرة المتداوَلة الآن تقع في ثمانِ مجلدات ، صدرت عن دار العلم للملايين في بيروت ، وفي آخرها قائمة حافلة بالمصادر والمراجع التي اعتمد المؤلِّف عليها .

لقد أصبح الكتاب في حاجة إلى مَن يتناوله لطبعة جديدة ، يجدّده ويشير إلى ما طُبع من التراث في العقود الثلاثة الماضية ، ويخلِّصه ممَّا ورد فيه من بعض التراجم ذُكرت مرتين ، ويُثريه بثَبَت ضروري للكتب الواردة فيه .

وبلغ من شهرة هذا المعجم أن تناولته الأيدي بصنع ذيول له ، جميعها تترسَّم خطىٰ الزِّرِكْلِي ، وتتَّبع طريقته في تحرير التراجم ، فصدَر في العقد الأخير ذيل في دمشق ، واثنان في الأُردن (الثاني في المطبعة) ، وثالث في السعودية ، وغيرها ، وكلها تصدر بجهود منفردة ، بتراجم مكرورة ، دون تنسيق أو تعاون .

٧ ـ معجم المؤلِّفين :

لمؤلِّفه عمر رضا كَحَّالة ، وهو دمشقي ، توفي عام ١٩٨٧ م .

ويتَّضح من عنوانه أن الكتاب متخصص في تراجم مصنِّفي الكتب العربية الراحلين من عرب وعجم ، وأدخل معهم الشعراء والرواة من العرب ، وذلك منذ بَدْءِ التدوين إلى عصرنا هذا . وقد بلغت تراجمه نحو عشرين ألف ترجمة . وهو ـ في هذا الباب ـ أتمُّ وأكملُ من « الأعلام » ، فقد استوعب ما ذكره الزِّرِكْلِي وزاد عليه .

تتميَّز تراجمه بالإيجاز الشديد ، يُلحق بها ذكر المؤلَّفات . وكان يكتفي

للمكثر منهم بذكر خمسة كتب يتميَّز بها المترجَم له . ويهتم بٱستيعاب مصادر الترجمة ومراجعها ، ويحاول استقصاءها ، وبهذا أصبح المعجم مفيدًا للباحثين ، ومتميِّزًا بالمقارنة بـ « الأعلام » . وكان يرمز للمطبوع منها بـ (ط) ، والمخطوط بـ (خ) ، والمجلَّات وغيرها من الدوريات بـ (م) .

رتَّب تراجمه على الأسماء والآباء والأجداد ترتيبًا ملتزمًا ، فدلَّ بذلك علىٰ أنه ببليوغرافيٌّ مُتْقِن ، وٱهتمَّ بازاء ذلك بـ « الإحالات » إلى الشهرة والألقاب والكُنىٰ ، وجمعها كلَّها في آخر الكتاب .

وكان قد أتمَّ تأليفه ، بصورته الأخيرة ، عام ١٩٦١ م . وآخر طبعاته جاءت ـ بإخراج جيد ـ في أربع مجلدات ، صدرت في بيروت عن مؤسسة الرسالة عام ١٩٩٣ م . وفي آخرها ثَبَت للإحالات والأسماء .

وبعد مضي نحو اثنتين وعشرين سنة ، وقبل وفاته بنحو أربع سنين ـ أي في سنة ١٩٨٣ ـ وضع مستدرَكًا على كتابه « معجم المؤلِّفين » في مجلدة كبيرة ، بالنظام نفسه ، وطريقته في تحرير التراجم وٱستقصاء المصادر ، وقد أتىٰ على تراجم ما جدّ في هذه الفترة ، أو ما فاته من مواد . وأَلْحَقَ مستدرَكه هذا بذيلين ، من المفيد الرجوع إليهما .

ويلاحظ أن معجم المؤلِّفين خلو من ثَبَت نافع للباحثين خاص بالكتب الواردة فيه ، ممَّا يدعو إلى تبنِّي طبعة جديدة تضمّ هذا الثَّبَت ، وتُذهب عنه تكرار بعض التراجم والمصادر ، وممَّا وقع فيه من خَلْط ، وإدخال مادة المستدرَك وذيليه في مواضعها ، على نحو ما تمَّ في آخر طبعة لـ « الأعلام » .

وفي ختام الحديث عن المُعْجَمَيْن : « الأعلام » ، و « معجم المؤلِّفين » ، لابدَّ أن ننبّه إلى أنهما يُعدَّان من المراجع التي تُرْشِد الباحث إلى أصول المصادر ، ولا

يَقبل الأساتذةُ الجامعيون (الأكاديميون) أن يُشارَ إليهما في الدراسات كمصدر من المصادر . وتعود فائدتهما ـ في رأيهم ـ إلى أنهما وسيلةٌ للوصول إلى المنابع الأولىٰ للترجمة ، وقد يكون هذا صحيحًا في حدود ، لأن فوائدهما غير منكَرة ، خاصة حين تَذكر نسخَ المخطوطات وخطوطَ العلماء ، كما في « الأعلام » . وإذا انسحب هذا الاعتراض على تراجم القدامىٰ ، فإنه لا ينسحب على تراجم المعاصرين ، إذ يُعَدُّ المعجمان في ذلك ، أصلاً من أصول هذه التراجم .

* * *

الحقل الخامس

المصادر المرتّبة على الموضوعات

هذا الحقل خُصِّص للمصادر التي رُتِّبت على الموضوعات ، وسنكتفي فيه بذكر كتاب مشهور ، هو « الفهرست » للنديم .

لقد حالف صاحبَ هذا الكتاب سوءُ الطالع في اسمه ، وفي سنة وفاته . فقد مرَّ وقت طويل ونحن نعرفه بابن النَّدِيم ، إلى أن دُلَّ الباحثون بأَخَرَة على شهرته الصحيحة ، وهي « النَّدِيم » .

أما وفاته ، فقد وردت في كثير من المصادر على أنها ٤٣٨ هـ / ١٠٤٧ م . وقد ضُلِّل كثير من الباحثين في هذه الوفاة ، إلى أن حقَّقها متخصصون ، وتوصَّلوا ـ على الرَّاجح ـ إلى أنها ٣٨٠ هـ / خريف ٩٩٠ م ، بفارق يزيد على خمسين عامًا عن الرواية المشهورة .

لقد فَرَغَ النديم من تسويد كتابه عام ٣٧٧ هـ . وأهَّله إلى وضعه مهنتُه التي كان عليها ، وهي مهنة الوِرَاقَة . فقد كان الرجل وَرَّاقًا ، بمعنى أنه يَنْسَخ الكتب ويراجعها ويجلِّدها ويبيعها ، وبهذا أُتيح له أن يطّلع على المصنَّفات العربية ، سواء كان مؤلِّفوها من العرب ، أو من الأمم الأُخرى ، تُرجمت كتبهم إلى العربية .

ويُعَدُّ هذا الكتاب أقدم كتاب ببليوغرافي وصلنا بالعربية ، ذَكر فيه قرابة ٦٤٠٠ كتاب . ولكن ترتيبه مختلِف عن ترتيب الكتب الأُخرى ، فقد صنَّفه على عشرة موضوعات ، سمَّاها مقالات . وقسم كلَّ مقالة إلى فنون ، بلغ عددُها ثلاثةً وثلاثين فنًّا ، في اللغة والشعر والفقه والحديث والفلسفة والعلوم البحتة والطب والصيدلة والموسيقى وغيرها .

وطريقته أنه كان يعرض لكل فن ، أو علم من العلوم ، يعرِّفه ، ويذكر نشأته ، ومَن ألَّفوا فيه ، وشيئًا من حياة المؤلِّف ، ويذكر كتبه ، ويصف كلَّ كتاب منها ،

ويقيّمه ويعلق عليه . ولم يَخضع المؤلِّفون والمؤلَّفات في كتابه إلى أيّ ترتيب هجائي أو زمني . وربما كان يبتدئ بأشهر المؤلَّفات . وكان يوثِّق ـ إلى حدٍّ ـ الكتبَ التي يذكرها ، كأن يقول إنه رآها بكاملها ، أو رأى جزءًا منها ، أو سمع عنها ، أو يَنُصُّ على أنها مفقودة .

وترجع أهمية هذا الكتاب إلى أن النديم بعمله هذا رَصَدَ الحياة الفكرية والعلمية والثقافية للعرب والمسلمين منذ بدء التدوين والتأليف إلى أواخر القرن الرابع الهجري ، الذي يُعَدُّ بحقٍّ من أزهى عصورهم .

ومن إيجابيات الكتاب أنه استخدم الإحالات فيه ، بمعنى أنه إذا جاء ذكرُ مؤلِّف عارِضًا ، يحيل إلى أنه وَرَدَ في موضع سابق ؛ أو يقول : سيرد في موضع لاحق . وحينًا يذكر لمؤلِّفٍ بعضَ كتبه في فنّ ، ويحيل إلى كتبه الأخرى في فنّ آخر .

لقد عُدَّ هذا الكتاب نموذجًا رائدًا للببليوغرافيين العرب الذين أتوا بعده إلى عدة قرون ، وكانوا يرجعون إليه في كلِّ حين ، غير أنه لم يَسْلَم من النقد الشديد من قِبَلِ المتخصصين ، فاهتمامه بذكر تراجم المؤلِّفين ، يُخرج كتابه عن طبيعته الببليوغرافية ، ويخلط هذه الطبيعة بطبيعة كتب التراجم . كما أنه أقحم في أول كتابه كلامًا في فضل القلم والخطّ والكتابة العربية ، وهي أمور خارجة عن موضوع الكتاب . ويبدو أن مهنته وَرَّاقًا هي التي جعلته يَتعرَّض لمثل هذه الموضوعات .

ومن مخالفته طبيعة الكتاب « كفهرس للكتب » ، أننا نجده في بعض المواضع يذكر مؤلِّفًا ، أو أكثر ، ولا يذكر له كتبًا أَلْبَتَّةَ . وفي مواضع أُخرىٰ لا يذكر عنوان الكتاب كما سمَّاه صاحبه ، بل يكتفي بذكر موضوعه ، كأن يقول : الكتب

المؤلَّفة في متشابه القرآن ، هي للمؤلِّفِ فُلانٍ ، والمؤلِّف فُلانٍ .

وللكتاب طبعات كثيرة ، أشهرها وأكثرها وثوقًا طبعة طهران ، في مجلد واحد ، لمحقِّقها رضا تجدد ، نَشْر مكتبة الأسدي ، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .

ونذكر أن المستعربين قد أَوْلَوْا هذا الكتاب أهمية كبرىٰ : فتناوله بَيَارد دوج Bayard Dodge بترجمته كاملاً إلى الإنجليزية ، في مجلدين ، ونشرتْه جامعة كولومبيا ـ نيويورك / لندن ، عام ١٩٧٠ م . وتعود أهمية هذه الطبعة إلى دراسة المترجِم للكتاب ، التي قدَّم فيها حياةَ المؤلِّف ، وحقَّق تاريخ وفاته ؛ وإلى ما صنع من أثبات ذات فائدة .

وكان في الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي قد حقَّقه المستعرب الألماني فلوجل Flugel ، ونُشر في جزءين .

* * *

الحقل السادس

المشيخات

تعود نشأة مصادر هذا الحقل ، المتعلقة بالمَشْيَخَات ، وما أُطلق عليها من تسميات أُخرىٰ ، إلى عهود قديمة من تاريخ بَدْءِ التدوين والتأليف في التراث العربي . وهي تآليف منبثقة عن أسلوب توثيق بعض العلوم كالحديث النبوي ، وطريقة تلقِّي هذه العلوم من العلماء الشيوخ . فطالب العلم حين ينضج تعلّمه يؤلِّف كتابًا يبيِّن فيه العلماء الشيوخ الذين تلقَّىٰ عليهم علومه ، ويَذكر الكتبَ التي قرأها عليهم ، والإجازات التي حصل عليها . وقد يرحل هذا المؤلِّف لطلب العلم ، فيسجِّل في كتابه رحلتَه العلمية هذه ، والشيوخ الذين تعلّم علىٰ أيديهم ، ويذكر كتبهم التي انتفع بها .

وكثير من واضعي هذا اللون من المؤلَّفات ، كانوا يَسترسلون في سلسلة الروايات من شيوخهم ، إلى أن تصل إلى مؤلِّف الكتاب الأول .

وقد عَدَّ الببليوغرافيون هذه المؤلَّفات في إطار الكتب الببليوغرافية ، بمقياسها العلمي ، لأنها تحتوي على ذكر عنوانات الكتب ، وأسماء مؤلِّفيها .

وترجع أهمية هذه المؤلَّفات إلى أن كثيرًا من هذه الكتب المذكورة فيها ، قد ضاعت ولم تصل إلينا ، فهي من هذا الجانب تفيد في توثيق المخطوطات التي نعثر عليها ، وتكون خالية من العنوان أو المؤلِّف ، أو كليهما معًا ، أو يكون هناك خلافٌ في نسبة الكتاب إلى صاحبه ، وتنازع اثنين عليه .

ومن فوائدها أيضًا ، أنها تتضمن دقائق من حياة المؤلِّف ، وشيوخه ، وذكر البلدان التي رحل إليها ، وضبط تاريخ أخذ الكتاب ومكانه . كما ترصد حركة الحياة العلمية والثقافية في عصره . وكذلك الحياة الاجتماعية ، وأسلوب تلقِّي العلم ، والأصول المتَّبعة فيه ، والمستوىٰ العلمي الذي ينبغي لطالب العلم أن يصل إليه .

وقد سُمِّيت هذه المؤلَّفات بتسميات مختلِفة ، يمكن حصرها في ستة ألفاظ هي : المَشْيَخَة ، المُعْجَم ، الفِهْرِس ، البَرْنَامَج ، الثَّبَت ، السَّنَد .

غير أن بعض المصنِّفين ، كانوا يُطلقون علىٰ كتبهم تسميات مخصوصة ، ككتاب « الغُنْيَة » وهو فهرست شيوخ القاضي عِيَاض السَّبْتِي ، المتوفىٰ ٥٤٤هـ / ١١٤٩ م .

ونلاحظ أن تسميته مَشْيَخَة ومُعْجَم وثَبَت وسَنَد أكثر ما تكون استعمالاً في المشرق . أما المغاربة والأندلسيون ، فقد شاع عندهم استعمال كلمة الفِهْرِس ، والبَرْنَامَج .

ونلاحظ أيضا أن عناية المغاربة والأندلسيين بهذا اللون من المؤلَّفات أكثر من عناية المشارقة به .

أما حجم هذه المؤلَّفات فهي متفاوته ، فمنها ما هو مطوَّلٌ كبير ، ومنها ما هو موجَز صغير ، خاصة « الإجازات » . وبعضهم كان يُكثر من الاستطراد ، فيذكر الحكايات والطُّرَف والأشعار .

وهي تختلف في منهج تأليفها ، وطريقة تبويبها وتقسيمها ، ويمكن **حصر هذه المناهج في ثلاثةٍ أساسية :**

أ ـ ما رُتِّب على الكتب التي قرأها المؤلِّف علىٰ وَفْق موضوعاتها ، مثل فهرسة ابن خَيْر الإشبيلي ، المتوفىٰ ٥٧٥ هـ / ١١٧٩ م .

ب ـ ما رُتِّب على الشيوخ الذين قرأ المؤلِّف عليهم ، فيُترجِم لهم ، ويذكر ما روىٰ عنهم من كتب ، مثل فهرس ابن عَطِيَّة ، المتوفىٰ ٥٤٢ هـ / ١١٤٨ م . وبرنامَج شيوخ الرُّعَيْنِيّ ، المتوفىٰ ٦٦٦ هـ / ١٢٦٨ م .

ج ـ ما جَمع فيه المؤلِّفُ بين الطريقتين السالفتين ، كما نجد في برنامَج ابن

جابر الوادي آشي ، المتوفىٰ ٧٤٦ هـ / ١٣٤٥ م . فقد خَصَّص الجزء الأول منه لأسماء الشيوخ ، والثاني لما أخذه منهم مرتَّبًا على العلوم ، مبتدِئاً بعلوم القرآن ، فالحديث إلخ ...

وقد صدر هذا الكتاب بتحقيق محمد محفوظ ، ط . أثينا ـ بيروت (دار الغرب الإسلامي) ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

وسنتناول هذه التسميات السِّت ، وشيئًا من أصلها ، ونضرب مثلاً أو مثلين لكلِّ ما أُلِّف منها ، ونبيِّن بعضَ ملامح مناهج التأليف :

مَشْيَخَة :

مصطلح استعمله أهلُ الحديث . وهو الكتاب المتضمن أسماء الشيوخ ، من باب تسمية الشيء بمحتواه . وهم شيوخ لقيهم المؤلِّف ، وتلقَّىٰ عنهم مختلِفَ العلوم ، أو نال إجازاتهم .

ومثاله : مشيخة أبي المواهب الحنبلي الدمشقي ، المتوفىٰ ١١٢٦هـ / ١٧١٤م . وهي مشيخة تبيِّن ثقافة عصر المؤلِّف ، والكتب المتداولة فيه . وتوضِّح الأسلوب التعليمي المنتشر آنذاك .

ورتَّب المؤلِّف مشيخته على إيراد ترجمة لكل شيخ من شيوخه . يذكر فيها نسبه ومذهبه وبلده وشهرته بالعلوم وشيوخه ورحلاته وتدريسه ومؤلَّفاته ووفاته .

ثم يأتي بالكتب التي قرأها على المترجَم له ، ويذكر مؤلِّفيها ، وإجازاته التي حصل عليها ، وبيان ما انتفع منه في مختلِف العلوم .

لقد صدرت هذه المشيخة بتحقيق محمد مطيع الحافظ ، دمشق ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .

مُعْجَم :

مصطلح نشأ استعماله في علم الحديث ، فالمحدِّثون هم أول من استعملوه لمجموعات الأحاديث المُرَتَّبة على الصحابة ، أو الشيوخ ، أو البلدان.

ثم انتقل هذا المصطلح من تسجيل مجموعات الأحاديث إلى تسجيل كلِّ أنواع المرويَّات في علوم الدين واللغة والأدب ، وبالتالي إلى سائر الطبقات التي يُترجَم لها ، فظهرت معاجم الشعراء ، ومعاجم الأُدباء ، ومعاجم البلدان .

وٱستُعمل هذا المصطلح بالمعنىٰ الذي يَذكر المؤلِّفُ شيوخَه ، يرتِّبهم على حروف المعجم ، ويبيِّن الكتبَ التي تلقَّاها عنهم .

ومثاله: معجم السَّفَر ، للحافظ أبي طاهر السِّلَفِيّ، المتوفىٰ ٥٧٦ هـ/ ١١٨٠م.

وقد ألَّفه وهو مقيم في الإسكندرية ، ورتَّب الشيوخَ على حروف المعجم .

فِهْـرِس :

أصل الكلمة فِهْرِسْت ، وهي فارسية ، بمعنى جملة العدد للكتب . وقد عُرِّبت بحذف التاء ، وأصبحت فِهْرِس ، وخضعت للاشتقاق ، فنقول فَهْرَسَ يُفَهْرِسُ فَهْرَسَةً ، وجُمعت على فهارِس .

ومعناها هنا : المؤلَّف الذي يَحتوي على أسماء مشايخ المصنِّف ، والكتب التي أخذها عنهم ، وأسماء مؤلِّفيها ، والإجازات التي نالها .

ومثاله : فهرس ابن عَطِيَّة الغَرْناطي ، المتوفى ٥٤٢ هـ / ١١٤٨ م .

وهو صاحب التفسير المعروف « المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز » .

وقد رتَّب المؤلِّفُ فهرسَه بترتيب الشيوخ الذين لقيهم ، فترجَم لهم ، ثم ذكر الكتبَ التي رواها عنهم ، وأسماء مؤلِّفيها .

وقد صدر هذا الكتاب بتحقيق أبي الأجفان ، والزَّاهي ؛ ط. بيروت (دار الغرب الإسلامي) ١٩٨٠ م .

وفهرسة ابن خَيْر الإشبيلي ، المتوفىٰ ٥٧٥ هـ / ١١٧٩ م .

وهو كتاب مشهور جامع ، ذكر فيه المؤلِّف « ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنَّفة في ضروب العلم وأنواع المعارف » . وقد بلغ عدد الكتب التي ذكرها ما يزيد على ألفين .

وأقامه على أساس الكتب التي قرأها ، مرتَّبة علىٰ وَفْق موضوعاتها ، مثل كتب علوم القرآن ، والفقه ، والحديث ، والسِّيَر ، والأنساب ، وأشعار العرب إلخ ...

ويَلفت النظر أن مِن فوائد هذا الكتاب ذكرُه الكتبَ التي حملها أبو علي القالي البغدادي ، ودخل بها ، سنة ٣٢٨ هـ ، إلى المغرب والأندلس .

وقد نَشره المستشرق الإسباني زيدين ، وطبع في سرقسطة ، سنة ١٨٩٣ م .

بَرْنَامَج :

أصل الكلمة برنامَهْ الفارسية ، ثم عُرِّبت بحذف الهاء وإضافة الجيم ، كعادة العرب وسننهم في مثل تعريب هذه الألفاظ ، خاصة المختومة بهاء ؛ مثل فالوذَه الفارسية ، وهو نوع من الحلوىٰ ، فعُرِّبت إلى فالوذَج .

ومعنى برنامَهْ في الفارسية الورقة الجامعة للحساب . وٱستُعملت بالعربية لتقابل مَشْيَخَة ، أو فَهْرَسَة شيوخ . ونعلم أن معناها اليوم الخُطَّة التي يتَّبعها المرء في أعماله وشؤونه .

ومع أن هذه اللفظة مشرقية المَنْبِت والتعريب ، إلا أنه شاع استعمالها وكثر في الأندلس . ونضرب لذلك مثلا بـ :

برنامج شيوخ الرُّعَيْني ، وهو أبو الحسن علي بن محمد الرُّعَيْني الإشبيلي ، المعروف بـ ابن الفَخَّار ، المتوفىٰ ٦٦٦ هـ / ١٢٦٨ م .

وقد رتَّب برنامَجه على طبقات الشيوخ ، فحين يُترجِم لشيخ من شيوخه ، يَذكر اسمه كاملاً ، وموضع لقائه ، ويوجز ما أخذه عنه من الكتب ، ويذكر مؤلَّفاته ، ومَن ٱستجازه فأجازه ، وسنة وفاته .

صدر هذا الكتاب بتحقيق إبراهيم شَبُّوح ، نَشْر وزارة الثقافة السورية ، دمشق ، ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م .

ثَبَت :

جَمعُها أثبات . واستُعيرت هذه الكلمة للكتاب الحاوي لأسماء المشايخ والأعلام الضابطين لرواياتهم ، والذين تُقرأ عليهم الكتب ، ويَمنحون الإجازات .

مثل : **ثَبَت الجَوْهَرِيّ** ، وهو أحمد بن الحسن بن عبد الكريم الخالدي الجوهري المتوفىٰ ١١٨٢ هـ / ١٧٦٨ م . وقد جعل هذا الثَّبَت في أسماء شيوخه .

سَنَد :

جَمْعُها أسناد . وهو في اصطلاح المحدِّثين الطريق الموصلة إلى « المَتْن » ، واستُعيرت اللفظة للكتاب الحاوي للشيوخ ، والكتب المتصلة بالسَّنَد .

مثل : **سَنَد زكريا الأنصاري المصري** ، المتوفىٰ ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠ م .

ونلاحظ أن استعمال الثَّبَت والسَّنَد كثيرًا ما ينسحب على « الإجازات » . لذلك لم يبلغ حجمها حجم المشيخة والمعجم والفهرس والبرنامَج ؛ وإن توحَّدت مناهجها وأهدافها .

* * *

الحقل السَّابع

تَعريفاتُ العُلوم ومُصطلحاتها

هذا آخر الحقول التي نطرقها في دروس المصادر العامة من أدوات تحقيق النصوص ، وهو المتصل بكتب « تعريفات العلوم ومصطلحاتها » . وهذا لون من التأليف عرفه العرب في وقت مبكِّر .

وتُعنىٰ هذه الكتب بتعريف كل علم من العلوم التي ألَّف العرب فيها ، وبيان حدّ هذا العلم ، والفروق التي تميّزه عن غيره من علومٍ أُخرىٰ . وبالتالي تتناول المؤلَّفات التي وُضعت فيه ، وأسماء مؤلِّفيها ، وقد يُسترسل فيُترجَم لهؤلاء المؤلِّفين .

ولهذا اهتممنا بهذه المصنَّفات لما فيها من أسماء الكتب وأسماء مؤلِّفيها ، والتعريف بهم ، أو الترجمة لهم حينًا . فضلاً عَمَّا فيها من فوائد تدلنا على تقسيمات العلوم ، وتكشف لنا عن الميادين الفكرية والعلمية عند العرب .

ولعلَّ أقدمَ مؤلَّف وصلنا ، في هذا المجال ، كان في القرن الرابع الهجري ، وهو كتاب « مفاتيح العلوم » ، الذي صنَّفه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسُف البَلْخي الخُوَارِزْمي الكاتب ، المتوفىٰ ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م .

وقد جمع فيه بين التأليفين الموسوعي والمعجمي ، فعرضَ للمصطلح الواحد في اللغة ، ثم تناول معناه في أكثر من علم من العلوم ، كلفظة الوَتَد : عند اللغويين والمفسِّرين أحد أوتاد البيت ، أو الجبل . وعند أصحاب العَرُوض ثلاثة أحرف ، اثنان متحركان وثالث ساكن . وعند المنجِّمين أحد الأوتاد الأربعة التي هي الطالع والغارب ووسط السماء ووَتَد الأرض . وقَسَمَ كتابه إلى مقالتين . الأُولىٰ في علوم العرب القائمة على « النقل » ، والثانية في علوم العجم ، المترجَمة إلى العربية ، في علوم « العقل » ، وجميعها عُرفت في عصره .

والحقّ أن هذا الكتاب كان تجربةً أُولىٰ رائدة ، يقلُّ فيه ذكرُ الكتب ومؤلِّفيها وإن كان غيرَ خالٍ منها ، ففي الباب الثالث في الطب ، ذَكَرَ في الفصل الثامن

منه : « التَّفْسِرة : كناية عن البَوْل ، وبها سمَّىٰ أيوبُ الرُّهَاوِي كتاب التَّفْسِرة » .

وقد طُبع هذا الكتاب في بيروت ، دار المناهل ، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م . وذُيِّل بأثباتٍ ، تخلو من ثَبَت الكتب الواردة فيه .

ونذكر من الكتب الببليوغرافية التي عُنيت بذكر أنواع العلوم وتعريفاتها كتابين :

١ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة :

لمؤلِّفه طاش كبري زاده ، المتوفىٰ ٩٦٨ هـ / ١٥٦١ م .

وهو كتاب في الأصل يذكر عنوانات الكتب المؤلَّفة في مختلِف العلوم ، مع تراجم مختصرة للمؤلِّفين . ولكنه رَتَّب كتابَه علىٰ وَفْق أنواع العلوم المعروفة في عصره ، ذكر منها نحو ثلاث مئة عِلْمٍ ، ومن ثَمَّ سجَّل أهم المؤلَّفات في كل علم تعرَّض له . وأتىٰ على ذكر مختصراتها وشروحها . وكان يذكر موضوع العلم والغاية منه ، ومجال بحثه وحدوده ، ويُعَدُّ هذا الكتاب من أكمل الكتب في تصنيف العلوم وتقسيمها . وقد صدر بتحقيق « بكري » و « أبو النُّوْر » ، في أربعة أجزاء ، ط القاهرة ، ١٩٦٨ م . وفي آخر أجزائه أثبات عامَّة .

٢ـ كشف الظنون :

لمؤلِّفه حاجِّي خليفة ، المتوفىٰ ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٧ م . وكنا ذكرناه في مصادر الحقل الثالث المعنية بعنوانات المخطوطات وأسماء مؤلِّفيها ، وذكرنا أنه خَلَّل كتابَه التعريفَ بالعلوم ، وذكر منها ما يزيد على مئتين ، وضعها في مواضعها من حروف الهجاء ، فعلم النحو في النون ، وعلم الفقه في الفاء ، وعلم الحديث في الحاء . ونَوَّهْنَا بأنه أفاد من كتابٍ سبقه في هذا ، وهو كتاب « مفتاح السعادة ومصباح السيادة » ، لـ طاش كبري زاده ، الذي أسلفنا ذكره عَمَّا قليل .

* * *

خَاتِمَة

وهكذا نكون قد قطعنا الرحلة إلى المصادر الأساسية العامَّة ، التي قسمناها على سبع مراحل ، أو حقول ، وربطناها – في الغالب – بالخطوات المنهجية التي ينبغي اتّباعها عند تحقيق نصّ تراثي .

وكنا قد مهّدنا لهذه الحقول بكلمة عن التراث العربي ، وضرورة العناية بالمخطوطات ، فهو الأصل الذي يمكن أن نَبدأَ منه . كما عرضنا لمناقشةٍ عجلىٰ من شأنها أن تحبِّب الشُّـدَاة بالتراث ، وتوجِّههم نحو المخطوطات ، تحقيقًا ودرسًا .

وانتقلنا إلى ذكر حُزمة من الملاحظات التي لابَدَّ من أن يتنبّه لها كل مَن وطَّد العزم على اختراق ميدان التراث العربي ، بالرجوع إلي المظانّ في سهولة ويُسْر .

أما الحديث عن المصادر فقد عرضناه بأسلوب تحليلي مشوق ، ووفيّناها حقها من التحليل ، الأمر الذي يكشف عن طريقة الرجوع إليها عند الحاجة . وبهذا جنّبنا هذه الدراسة صفة ممجوجة ، وهي الاقتراب من سرد المصادر في شبه قوائم أو أدلّة لا حيوية فيها ، وتكاد تظهر للباحث بصورة هيكل عظمي ، غير مكسوٍ بلحم ، ولا يجري في عروقه دم .

ويُلاحَظ أن المساحة التي غطَّتها هذه الحقول مساحة تتصف بالشمول ، بالرغم من أنها اكتفت بالمصادر الأساسية ، المنطوية تحت كل حقل . وغنيٌّ عن البيان أن معرفة الباحث بها واستعمالها سيؤدي به – كلّما تقدّم في بحوثه – الى الكشف عن مصادر أُخرىٰ ، والتعرُّف على مزيد منها ، مصدرًا تلو مصدر .

* * *

المصادر والمراجع

غير ما ذكرنا في محاضراتنا من كتبٍ ينبغي الرجوع إليها ، وتصفّحها وتقليبها ، وقراءة مقدّماتها والنظر في أثباتها ، ليُرى ما صُنع منها ، وما لم يُصنع ؛ نذكر من المصادر والمراجع ما يلي :

بِنْبِيْن ، أحمد شوقي : دراسات في علم المخطوطات والبحث الببليوغرافي ، مطبعة النجاح ، الدار البيضاء ، الط. الأولىٰ ، ١٩٩٣ م .

الحَلْوَجِي ، عبد الستار :

- دراسات في الكتب والمكتبات ، جدة ، الط. الأولىٰ ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .
- فن تحقيق التراث ، بحث فيه بعنوان : التحقيق وأدواته ، كلية دار العلوم ، القاهرة ، ١٩٩٨ م .
- مدخل لدراسة المراجع ، القاهرة ، دون تاريخ .

حمادة ، محمد ماهر : المصادر العربية والمعرَّبة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة السادسة ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

الطناحي ، محمود محمد : الموجز في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات وتعريفات العلوم ، الخانجي ، القاهرة ، الط. الأولىٰ ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥م .

عبد الجبّار عبد الرحمٰن : المدخل إلى المراجع العربية العامَّة ، البصرة ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠ م .

عُطبة ، عبد الرحمٰن : مع المكتبة العربية ، دار الأوزاعي ، بيروت ، الط. الثانية ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

المنجّد ، صلاح الدين : قواعد فهرسة المخطوطات العربية ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، الط. الثانية ، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م .

* * *

الفهارس العامّة

- فهرس الكتب
- فهرس الأعلام
- فهرس الموضوعات

فهرس الكتب

(أ)

الأحكام السلطانية ، أبو الحسن المَاوَرْدي : ٣٧

الأحكام السلطانية ، أبو يَعْلى الفَرَّاء : ٣٧

الأعلام ، خير الدين الزِّرِكْلي : ٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠

اكتفاء القَنُوع بما هو مطبوع ، إدوارد فانْدَيْك : ٢٦

إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، إسماعيل باشا البغدادي : ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٦

(ب ـ ت)

برنامج ابن جابر الوادي آشي : ٦٠

برنامج شيوخ الرُّعَيْني الإشبيلي ، أبو الحسن علي بن محمد ، ابن الفَخَّار : ٦٠ ، ٦٤

تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان : ١٥

تاريخ الإسلام ، شمس الدين الذهبي : ٤٥

تاريخ التراث العربي ، فؤاد سزكين : ١٨

التَّفْسِرة ، أيّوب الرُّهَاوي : ٦٨

(ث ـ ج ـ ذ)

ثَبَت الجَوْهَري ، أحمد بن الحسن بن عبد الكريم الخالدي : ٦٤

جامع التصانيف الحديثة ، يوسف إليان سركيس : ٢٧

ذخائر التراث العربي الإسلامي ، عبد الجبَّار عبد الرحمن : ٢٨

(س ـ ش ـ ط)

سَنَد زكريا الأنصاري المصري : ٦٤

سِيَر أعلام النبلاء ، شمس الدين الذهبي : ٤٣ ، ٤٥

شرح كتاب سِيْبَوَيْه ، أبو سعيد السِّيْرَافي : ٣٨

طبقات الأدباء ، ياقوت الحموي : ٤٤

(غ ـ ف ـ ك)

الغُنْيَة ، القاضي عِيَاض السَّبْتي : ٦٠

فهرس دواوين الشعراء والمستدرَكات في الدوريات والمجاميع ، محمد جبَّار المعيبد : ٣١

فهرس ابن عَطِيَّة الغَرْنَاطي : ٦٠ ، ٦٢

فهرسة ابن خَيْر الإشبيلي : ٦٠ ، ٦٣

الفهرست ، النديم : ٥٣

فَوَات الوَفَيات ، ابن شاكر الكتبي : ٤٤

الكتاب ، سِيْبَوَيْه : ٣٨

الكتب العربية التي نُشرت في مصر بين عامي

فهرس الأعلام

(أ)

أبو الأجفان : ٦٣
إحسان عبّاس : ٤٤
الإشبيلي ، ابن خَيْر : ٦٠ ، ٦٣
الأنصاري المصري ، زكريا : ٦٤

(ب)

بروكلمان ، كارل : ١٥ - ٢٠ ، ٢٢
البغدادي ، إسماعيل باشا : ٣٩ ، ٤٦
بكري : ٦٨
البَلْخي الخُوَارِزْمي الكاتب ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسُف : ٦٧

(ت)

تجدّد ، رضا : ٥٥
تدمري : عمر عبد السلام : ٣١
أبو تمّام ، حبيب (الشاعر) : ٤٣

(ج)

الجاحِظ : ٢٨
ابن الجوزي : ٢٦
الجَوْهَري - أحمد بن الحسن بن عبد الكريم الخالِدي : ٦٤

(ح - خ)

حاجّي خليفة (الحاجّ خليفة) ، مصطفى بن عبد الله ، كاتب جلبي : ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٦ ، ٦٨
الحافظ ، محمد مطيع : ٦١
حسّان بن ثابت : ٢٨
الحموي ، ياقوت : ٤٤
الحنبلي الدمشقي ، أبو المواهب : ٦١
خان ، أحمد : ٣٢
ابن خَلْدون ، عبد الرحمن بن محمد : ٩ ، ٤٧
ابن خَلِّكَان ، شمس الدين : ٤٣ ، ٤٤

(د - ذ)

دوج ، بيَارد : ٥٥
الذهبي : شمس الدين : ٤٥

(ر - ز)

الرُّعَيْني الإشبيلي ، أبو الحسن علي بن محمد ، ابن الفَخّار : ٦٠ ، ٦٤
الرُّهَاوِي ، أيّوب : ٦٨
ريتر ، هلموت : ٤٥
زاده ، طاش كبري : ٣٧ ، ٦٨
الزَّاهي : ٦٣
الزِّرِكْلِي : خير الدين : ٤٦ ، ٤٨

١٩٠٠ - ١٩٢٥ م ، عايدة إبراهيم نصير : ٢٥
الكتب العربية التي نُشرت في مصر عامي ١٩٢٦ - ١٩٤٠ م ، عايدة إبراهيم نصير : ٢٥
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجّي خليفة : ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٦ ، ٦٨

(م)

المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابن عَطِيَّة الغَرْناطي : ٦٢
مشيخة أبي المواهب الحنبلي الدمشقي : ٦١
معجم السَّفَر ، الحافظ أبو طاهر السِّلَفِي : ٦٢ .
المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ، محمد عيسى صالحية : ٢٩
المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ، المستدرَك الأول على الجزء الأول ، هلال ناجي : ٣١
المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ، المستدرَك الأول على الجزء الثاني ، عمر عبد السلام تدمري : ٣١
معجم المخطوطات المطبوعة ، صلاح الدين المنجّد : ٢٧
معجم المطبوعات العربية في شبه القارّة الهندية الباكستانية ، منذ دخول المطبعة إليها حتى عام ١٩٨٠ م ، أحمد خان : ٣٢
معجم المطبوعات العربية والمعرَّبة ، يوسف إليان سركيس : ٢٦
معجم المؤلِّفين ، عمر رضا كحّالة : ٤٨ ، ٤٩
مفاتيح العلوم ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسُف البَلْخي الخُوَارِزْمي للكاتب : ٦٧
مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، طاش كبري زاده : ٣٧ ، ٦٨
مقدّمة ابن خَلْدون : ٩

(ن)

نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا ، رمضان ششِن : ١٩

(هـ)

هدية العارفين إلى أسماء المؤلِّفين وآثار المصنِّفين ، إسماعيل باشا البغدادي : ٤٣ ، ٤٦

(و)

الوافي بالوَفَيَات ، صلاح الدين الصَّفَدي : ٤٤
وَفَيَات الأعيان وأنباء أبناء الزَّمَان ، شمس الدين بن خَلِّكَان : ٤٣ ، ٤٤

* * *

زيدين (مستعرب إسباني) : ٦٣

(س - ش - ص)

السَّبْتي ، القاضي عِيَاض : ٦٠
سركيس : يوسف إليان : ٢٦
سزكين ، فؤاد : ١٧ - ٢٠
السِّلَفي ، أبو طاهر (الحافِظ) : ٦٢
سِيْبَوَيْه : ٣٨
السِّيْرَافي ، أبو سعيد : ٣٨
السيوطي ، جلال الدين : ٢٦
شَبُّوح ، إبراهيم : ٦٤
شِـشِن ، رمضان : ١٩
الشَّنْطِي : عصام محمد ، ٣١
صالحية ، محمد عيسى : ٢٩ ، ٣٠
الصَّفَدي : صلاح الدين : ٤٤
صلاح الدين الأيوبي ، يوسُف : ٤٣

(ع - ف)

عبد الجَبَّار عبد الرحمن : ٢٨ ، ٢٩
أبو العتاهية : ٢٨
ابن عَطِيَّة الغَرْناطي : ٦٠ ، ٦٢
ابن فارِس ، أحمد ٤٣
فانْدَيْك ، إدوارد : ٢٦
فانْدَيْك ، كورنيليوس : ٢٦
الفَرَّاء ، أبو يَعْلىٰ : ٣٧
فلوجل : ٥٥

(ق - ك)

القالي البغدادي ، أبو علي : ٦٣
الكتبي ، ابن شاكر : ٤٤
كَحَّالة ، عمر رضا : ٤٨

(م - ن)

المَاوَرْدِي ، أبو الحسن : ٣٧
محفوظ ، محمد : ٦١
المسعودي : ٢٨
المعيبد ، محمد جَبَّار : ٣١
المنجِّد ، صلاح الدين : ٢٧
النَّديم (صاحب الفهرست) : ٥٣ ، ٥٤
نصير ، عايدة إبراهيم : ٢٥
أبو النُّوْر : ٦٣

(هـ - و)

هلال ناجي : ٣١
الوادي آشي ، ابن جابر : ٦١

* * *

فهرس الموضوعات

مُقدِّمة ٥
مدخل ٧
الحقل الأول : جمع النُّسخ وترتيبُها ١٣
تاريخ الأدب العربي ، لكارل بروكلمان ١٥
تاريخ التراث العربي ، لفؤاد سزكين ١٨
الحقل الثاني : ما طُبِعَ مُحقَّقًا ٢٣
١ـ اكتفاءُ القَنُوعِ بما هو مَطْبُوع ، لِـ إدوارد فانْدَيْك ٢٦
٢ـ كتابا يوسف إليان سركيس ٢٦
أ ـ معجم المطبوعات العربية والمعرَّبة ٢٦
ب ـ جامع التصانيف الحديثة ٢٧
٣ ـ معجم المخطوطات المطبوعة ، لـ د. صلاح الدين المنجِّد ٢٧
٤ ـ ذخائر التراث العربي الإسلامي ، لـ عبد الجبَّار عبد الرحمن ٢٨
٥ ـ المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ، لِـ د. محمد عيسى صالحية
مستدرَكان ٢٩
مُكْملات المشروع ٣١
الحقل الثالث : توثيق العنوان ٣١
١ـ كشف الظنون ، لحاجِّي خليفة ٣٥
٢ـ إيضاح المكنون ، لإسماعيل باشا البغدادي ٣٧
الحقل الرابع : ترجمة المؤلف وتوثيق العنوان إليه ٣٩
١ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لابْن خَلِّكان ٤١
٢ ـ فَوَات الوَفَيَات ، لابْن شاكر الكتبي ٤٣
٣ ـ الوافي بالوَفَيات ، لصلاح الدين الصَّفَدِي ٤٤
٤ ـ سِيَر أعلام النبلاء ، لشمس الدين الذَّهَبي ٤٤
٥ ـ هدية العارفين إلى أسماء المؤلِّفين وآثار المصنِّفين ، لإسماعيل باشا ٤٥

البغدادي ٤٦
٦ ـ الأعلام ، لخير الدين الزِّرِكْلِي ٤٦
٧ ـ معجم المؤلِّفين ، لعمر رضا كَحَّالة ٤٨
الحقل الخامس : المصادر المرتبة على الموضوعات ٥١
الفهرست ، للنديم ٥٣
الحقل السادس : المشيخات ٥٧
المشيخات وفوائدها ٥٩
مناهج تأليفها ٦٠
تسميات ست : ٦١
ـ مَشيخَة ٦١
ـ مُعْجَم ٦٢
ـ فِهرِس ٦٢
ـ بَرْنامَج ٦٣
ـ ثَبَت ٦٤
ـ سَنَد ٦٤
الحقل السابع : تعريفات العلوم ومصطلحاتها ٦٥
ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، لطاش كبري زاده ٦٨
ـ كشف الظنون ، لحاجّي خليفة ٦٨
خاتمة ٦٩
المصادر والمراجع ٧٠
الفهارس العامة : ٧١
فهرس الكتب ٧٣
فهرس الأعلام ٧٥
فهرس الموضوعات ٧٧

* * *

السِّيرَة الذَّاتِيَّة لِلْمُؤَلِّف

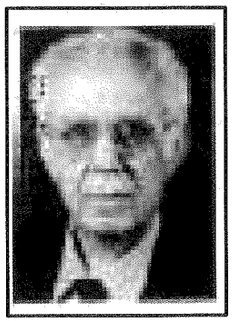

* **هو** الأستاذ عصام محمد الشنطي شيخ مفهرسي المخطوطات وخبير المخطوطات بمعهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية .

* **وُلِد** في بفلَسْطين في اليوم الثامن عشر من شهر ديسمبر عام ١٩٢٩م .

* **تلقىٰ تعليمه** الأساسي في فِلَسطين ، حتى المرحلة الثانوية ثم شدَّ الرِّحال إلى القاهرة في عام ١٩٤٨ ليكمل تعليمه بها ، فحصل على الليسانس في الآداب بكلية الآداب جامعة القاهرة قسْم اللغة العربية عام ١٩٥٣ . وفي عام ١٩٦٧ حصل على دبلوم الدراسات العليا من معهد البحوث والدراسات العربيَّة بالقاهرة .

* **عمل في** العام التالي لتخرجه عام ١٩٥٤ بوزارة الشؤون الاجتماعيَّة الأردنية في بيت المقدس ، ثم عمل منذ عام ١٩٥٧ في التدريس بضع سنين في معهد المعلِّمين العالي بطرابلس (ليبيا) .

* **أُتيح له** منذ عام ١٩٦٧ أن يعمل في جامعة الدول العربية (معهد المخطوطات العربية) في القاهرة ، ثم تونس ، فالكويت ، في مجال التراث .

* **انتهى عملُه** مديرًا لمعْهد المخطوطات العربية ببلوغه السن القانونية في آخر عام ١٩٨٩، واستمر عطاؤُه في المعهد – وهو بيته – خبيرًا متفرِّغًا ، وعضوًا في مجلسه الاستشاري منذ ذلك التاريخ إلى يومنا هذا .

* **ومنذ إنشاء قسم للدراسات العليا** في « علْم المخطوطات وتحقيق النصوص » بالمعهد أخذ يُحاضر في قواعِد تحقيق النصوص ، ومصادر التُّراث العامة ، وفهْرسة المخْطُوطات ، ويُشارك في الإشْراف على رسائل درجة الماجستير والدكتوراة .

* **سافَر إلى** أكثر مِن بلد عربي وأجنبي ليُنقِّب عنْ المخطوطات ، ويكْشف عن النفيس منها لصالِح جامعة الدول العربية، ومن ثَمَّ للباحثين في أرجاء العالم .

* **تنوعت مؤلَّفاته وتحقيقاته** ما بين كُتُب ، ومقالات ، وفهارس مخْطوطات ، وأعمال مؤتمرات وندوات ومحاضرات في اللغة والنقد والتُّراث . **طبع منها :**

ـ **فصول في التراث المخطوط** ، مكتبة الإمام البخاري ، الإسماعيلية ، مصر ، الطبعة الأولىٰ ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م .

ـ **أدوات تحقيق النصوص** : المصادر العامة ، مكتبة الإمام البخاري ، مصر : الإسماعيلية، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م .

ـ **ترقيق الأسل لتصفيق العَسَل ، الفيروزأبادي** ، تحقيق وتقديم (بالاشتراك) ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولىٰ ، ٢٠٠٦م .

ـ **الجمالية والواقعية في نقدنا الأدبي الحديث** ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الأولىٰ ، ١٩٧٩م .

ـ **خليل السكاكيني اللغوي** ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، الطبعة الأولىٰ ، ١٩٦٧م .

ـ **فهارس المخطوطات العربية المصوَّرة** ، القاهرة ، معهد المخطوطات العربية ، اثنا عشر فهرسًا ، في الفلسفة والجغرافيا والسياسة والتاريخ والفلك واللغة والنحو والأدب ، صدرت ما بين سنة ١٩٨٦ ـ ٢٠٠٧م .

ـ **بحوث نُشرت في دوريات أكاديمية محكَّمة** ، عُظْمها في علم المخطوطات وقضاياه ـ نحو خمسة وثلاثين بحثًا .

ـ **مقالات نُشرت في دوريات ثقافية** ، عُظْمها في التراث العربي ـ نحو عشرين مقالة .

ـ توفي رحمه الله بمحافظة الإسماعيلية يوم السبت ٢٠١٢/١٢/١م الموافق ١٧ محرم ١٤٣٤هـ ودفن بمدافن أسرة زوجته بمدينة ٦ أكتوبر . رحمه الله وأسكنه فسيح جناته .

تم الكتاب بحمد الله